بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الأدب والنقد

أسلوب الإنشاء الطلبي في شعر أبي ذؤيب الهذلي

(دراسة تحليلية بلاغية)

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب / طارق أحمد محمد إبراهيم

إشراف الدكتور / حمد محمد عثمان

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

الآيـــة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ المجادلة: ١١

صدق الله العظيم

الإهداء

إلـي روح والـدي العزيـز الـذي أرشـدني إلـي طريـق العلـم والنور فكان نبراساً يضـيء لـي الطريـق إلـي كـل مـا هـو جميل ٠٠يرحمه اللّه رحمة واسعة

إلـي والـدتي الغاليـة الـتي كانـت ولا تـزال شمعـه تحـترق لتضيء لنا ظلمات الحياة بكلماتها المحفورة في الذاكرة ووعظها وإرشادها ٠٠ حفظها اللّه ورعاها

إلـي أخـواني وأخـواتي وأسـرتي الكـريمـة إلـي أسـاتذتي وزملائي وأصدقائي الأجلاء

إلي الأهل بالبطانة عامة وقرية بريدة بصفة خاصة أهدي هذا البحث

شكر وعرفان

قال تعالي "ومن يشكر فإنما يشر لنفسه" وقال صلي الله عليه وسلم " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويحفظ لعالمنا حقه "

وقال الشعر:

ولاعيب في معروفهم غير أنه يبين عجز الشاكرين عن الشكر

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلي مشرفي د. حمد محمد عثمان . المشرف علي الرسالة علي ما أولاني من الاهتمام والمتابعه والتوجيه مما كان له بالغ الأثر الكبير في نفسي وفي إخراج هذا البحث بصورته الراهنة فأسأل الله أن يمتعه بالصحة والعافية وأن يجعله عوناً وذخراً لخدمة لغة القرآن الكريم .

كما أزجي وافر الشكر والتقدير إلى أستاذي د. عبدالرحمن الطيب لما حباني به من نصح وإرشاد .

و اشكركثيراً د. هدى قسم الله التى وقفت معي وساعدتني كثيراً منذ اختيار الموضوع حتى إكمال هذه الرسالة كما أشكر زوجها العزيز جداً ابن خالي محمد عبدالله أبوفلج لوقوفه وتشجيعه لي .

والشكر أيضاً إلى شيخي الأستاذ صديق بركات آدم الذي وقف إلى جانبي وشجعني كثيراً على كتابة هذا البحث.

واشكر كذلك صديقي ورفيق دربي الذي وقف معي وشجعني الأستاذ أسامة زين العابدين البشير وأسرته الكريمة .

كما أشكر أخي وزميلي الأستاذ ابن عمر محمد صالح الذي ساعدني كثيراً برأيه وبالكتب والمراجع .

كما لايفوتني أن أشكر أسرة المكتبة المركزية بجامعة أم درمان الإسلامية على كريم تعاونهم معي .

والشكر أجزله إلى كل من ساهم معي في تسهيل مهمة البحث والشكر لله أولاً أخيراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الأخيار .

الباحث

المقدمة

الحمد لله الذي علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان والصلاة والسلام على صفوة العباد أشرف وأفصح من نطق بلغة الضاد ، أما بعد.

فإن العربية كانت ولا تزال حُبلى بضروب الأدب شعراً ونثراً في شتى ميادينه ولعل ما يؤكد ذلك كثرة الدراسات الأدبية والنقدية وامتدادها منذ عهد النابغة الذبياني كأول شاعر ودارس وناقد في تاريخ الأدب العربي إلى يومنا هذا .

ولعل العصر الجاهلي وعصر صدر الإسلام أزهى عصور الأدب ولذلك فحريٌّ بنا أن نَعُدَّ شعراء هذين العصرين في مقدمة الشعراء المعتد بشعرهم ، فما بالك إذا تعلقت الدراسة بشاعر مخضرم عاش هذين العصرين معاً كما عاشهما لبيد بن ربيعة العامري وحسان بن ثابت الأنصاري وكعب بن زهير بن أبي سلمى المزني .

إنه الشاعر الفحل المفلَّق المخضرم أبوذؤيب الهذلي وهو(خويلد بن خالد بن محرّث بن زبيد بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار) .

فقد كان شاعرنا قد عايش عصراً يُعد فيه الشاعر سفيراً فوق العادة وناطقاً رسمياً باسم قبيلته بل هو لسان حالها حيث كانت القبيلة تحتفي أيما إحتفاءٍ إذا لَبِقَ فيها شاعر أو ظهر فيها خطيبٌ إذا قال قولاً بَزَّ القائلين ، وكم فعل الشعر الأفاعيل في أيام العرب بل في جميع أوجه حياتهم سلماً وحرباً .

هذا وقد أجاد شاعرنا غاية الإجادة في شعره بصفة عامة وفي الرثاء بصفة خاصة وأهم ما جاء في ذلك عينيّته التي رثا فيها أبناءه الخمسة كانوا قد ماتوا جميعاً في عام واحد بداء الطاعون ، فكانت قصيدته تلك من أجمل وأروع ما قيل في هذا الضرب من الشعر حتى فاق بها شعراء عصره من الهذليين المجيدين بشهادة النقاد وأصحاب الدراسات الأدبية والنقدية .

إنَّ أباذؤيب شاعرٌ بدوي شفيف النفس ، طيب القلب ،رقيق الحس مرهف الشعور يصور لك حياته وحياة من حوله تصويراً أدبياً فنيّاً بارعاً يرسم الصورة بالكلمات رسماً فتخالها شاخصةً أمامك كأنها الشمس في رابعة النهار وكأنها الحقيقة

وسط الزيف ، ونجده استخدم أسلوب الإنشاء الطلبي في شعره كثيراً مما جعلنا تختاره موضوعاً لهذا البحث وهو(أسلوب الإنشاء الطلبي في شعر أبي ذؤيب الهذلي).

وقد جاء اختياري لهذا الموضوع بعد محاولات كثيرة لاختيار الأفضل والذي أحس فيه بمقدرتي وبذل الجهد فيه لإخراج الأفضل والإبداع فيه .

واستخراج الإنشاء الطلبي لهذا الشاعر ليس بالشيء اليسير نظراً لشيوع الغريب في شعره ، ولوعورة معانيه في كثير من الأحيان ، فقررت أن أخوض تلك التجربة بالمساعدة والمساندة من ذوي الخبرة الأساتذة الأجلاء فهم عون لنا في إخراج المفيد.

أهمية البحث وأسباب اختياره :

١/ من أجل رغبة شديدة في دواخلي لتوطيد صلتي بالدراسات الأدبية والنقدية.

٢/ التعرف بصورة أقرب إلى الواقع على الشاعر أبي ذؤيب الهذلي وصلته بعصره ومجتمعه .

٣/ التعرف على أسلوب الإنشاء الطلبي عند الشاعر أبي ذؤيب ومدى استخدامه له.

٤/ التعرف على خصائص اسلوبه الشعري بعد تحليله تحليلاً موضوعياً و فنياً.

٥/ ما شاع عن القريب في شعره ، ووعورة معانيه في بعض الأحيان ما شدني للخوض في دراسة أسلوب الإنشاء الطلبي عند الشاعر .

٦/ ما جاء عن شعره أنه قوياً صادقاً فامتاز بشعر العاطفة المتألمة فاستحق بقوته التبحر في استخلاصه .

٧/ كما أن شاعر يستشهد بأبياته لابد أن يكون شاعراً فصيحاً ومتمكناً ولغته سليمة .

٨/ الحصيلة العلمية التي يخرج بها الباحث من خلال البحث والدراسة. المباشرة للمصادر والمراجع وما احتوته من أدب حول هذا الموضوع .

أهداف البحث :

١/ إعطاء صورة واضحة عن أسلوب الإنشاء الطلبي في شعر أبي ذؤيب الهذلي .

٢/ إبراز ما يمتاز به أسلوب الشاعر عن غيره من الشعراء .

٣/ دراسة أثر البيئة في شعر أبي ذؤيب .

الدراسات السابقة :

لم تطالعنا دراسات حول موضوع أسلوب الإنشاء الطلبي في شعر أبي ذؤيب الهذلي ولكن وجدنا دراسات حول الشاعر حياته وشعرة باسم الدكتور محمد مصطفى منصور وأخرى عن الصورة الفنية في شعره .

منهج البحث :

اتبعت في دراسة على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي يشتمل على دراسة أسلوب الإنشاء الطلبي موضحاً خصائص الدراسة وسماتها .

الصعوبات:

١/ أبرز الصعوبات التي واجهتني غرابة ألفاظ الشاعر التي كانت داعياً لإعادة قراءة الديوان مرات ومرات حتى استطعت قراءتها ومن ثم فهمها .

٢/ لم أجد شرحاً وافياً في الديوان ولا في الكتب التي تناولت شعراء قبيلة هذيل بل استفدت من معاني الكلمات التي وردت في الديوان وقمت بشرح الأبيات بمعاونة أساتذة أجلاء كانوا خير عون لي.

هيكل البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يبدأ بمقدمة بينت أهمية الموضوع وسبب اختياره ومكانة الدراسات السابقة فيه ومنهجه والصعوبات التي واجهتنا فيه ثم تمهيد تحدثت فيه عن نسب الشاعر وأخباره وأصل قبيلته هذيل وحياته الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، وموضوعات شعره.

ثم بعد ذلك قسمت البحث إلى ثلاثة فصول وذلك على النحو التالي :-

جاء الفصل الأول عن الأمر والنهي عند أبي ذؤيب الهذلي واشتمل على مبحثين ، المبحث الأول : الأمر ، والمبحث الثاني : النهي وتناولتهما بالتعريف عند البلاغيين واستخدام الشاعر لهما فوجدته أحياناً يجمع بين بين الأمر والنهي في بيت واحد .

وجاء الفصل الثاني ليحوي الاستفهام والنداء عند أبي ذؤيب الهذلي واشتمل على مبحثين ، المبحث الأول الاستفهام وتناولته بالتعريف عند البلاغيين واستخدام أبوذؤيب الهذلي له فوجدته أكثر استخداماً عند الشاعر من أقسام الإنشاء الطلبي الأخرى وخاصةً استخدامه في الرثاء فهو الجانب الذي برع فيه أبوذؤيب ، ونخلص من ذلك إلى عينيته التي استحقت إعجاب النقاد قديماً حديثاً.

المبحث الثاني : النداء وذكرت تعريف البلاغيين له ، وتناولت كل الذي ذكره أبوذؤيب فيه حيث كثر عنده في الوقوف على الأطلال ومناجات الديار .

وجاء الفصل الثالث ليحوي التمني والترجي واشتمل على مبحثين

المبحث الأول : التمني وذكرت تعريفه عند البلاغيين وتناولت كل الذي ذكره فيه أبو ذؤيب الهذلي .

المبحث الثاني : الترجي وتناولته بالتعريف ووجدت استخدام أبي ذؤيب له قليل جداً وهو دائماً لايطلب السهل الذي يرجي حصوله ، بل يطلب المستحيل البعيد المنال الذي لايرجى حصوله .

وأخيراً وضعت خاتمة شملت أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها ، ثم وضعت الفهارس واختتمتها بفهرست الموضوعات وبهذا قد أكملت الخطة الموضوعة لسير البحث .

وقد بذلت فيه ما وسعني من جهد وأرجو أن أكون قد وفقت وماتوفيقي إلا بالله العلي العظيم : ﴿ قل رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ سورة البقرة

صدق الله العظيم

تمهيد

أبوذؤيب الهذلي

نسبه وأخباره

السيرة الذاتية للأديب أو الشاعر هي مفتاح أساسي لفهم نتاجه الذي يعكسه أدبه ، ولقد فطن لها مؤرخو الأدب ونقاده منذ وقت مبكر إلى أهمية التعرف على سيرة الأديب أو الشاعر مفتاح منهم لدراسة انتاجه .

لذلك لابد أن نتناول أولاً سيرة هذا الشاعر ونتعرف على نسبه وأخباره وكل ما ألمّ به في حياته .

اسمه ونسبه :

هو(خويلد بن خالد بن محرِّث ، ابوذؤيب ، ابن زبيد بن صاهله بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار)[1]

(أبوذؤيب كنيته أشتهر بها)[2]

(وقبيلة هذيل من القبائل العدنانية ، يلتقي جدها هذيل بنسب الرسول صلى الله عليه وسلم عند الجد الخامس عشر (مدركة)، فهو هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)[3]

---

١ - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني المجلد السادس الدار التونسية للنشر تونس تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء بيروت طبعة ١٩٨٣م ص ٢٥٠

٢- كتاب المفضليات : المفضل الضبي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون الطبعة الرابعة ، القاهرة دار المعارف ، ص٤١٩

٣ – شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، مكتبة دار التراث حققه عبدالستار أحمد فراج ،راجعه محمود شاكر المجلد الأول ص٣

أخباره :

هو (شاعر فحل، مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وسكن المدينة واشترك في الغزو والفتوح ، وعاش إلى أيام عثمان ، فخرج في جند عبدالله بن سعد بن أبي سرح إلى أفريقية سنة ٢٦ هـ غازياً ، فشهد فتح أفريقية وعاد مع عبدالله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان ، فبيما كانوا بمصر ، مات أبوذؤيب فيها وقيل مات بإفريقية)[١]

(أبوذؤيب واحد ممن كانوا يقتفون أثر الحياة في كل خطوة من خطواتهم ، وكان يسجل في فنه ما يشاهده ، ويترجم عن رؤية العين واختلاج العاطفة وإحساس القلب ترجمة صادقة ، حتى إنه لم يكن يضيق بشبح المأساة – وهي قد صيغت شعره بلون قاتم – فألح عليها إلحاحاً عجيباً دون أن يجعلنا نحس منها رهقا)[٢]

وجاء في كتاب الأغاني : (أخبرني أبوخليفة قال : حدّثنا محمد بن سلّام [٣] قال : كان أبوذؤيب شاعراً فحلاً لاغميزة فيه ولا وهن)[٤]

١- ديوان أبي ذؤيب الهذلي تحقيق وشرح الدكتور انطونيوس بطرس دار صادر بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م ص ٧

٢ – شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ،دكتور أحمد كمال زكي ، دار الكتاب العربي ١٩٦٩م ص ٣٢٩ – ٣٣٠

٣- ابن سلام : الجمحي بن عبدالله محمد بن سلّام بن عبدالله بن سلّام ولد١٥٠هـ ت ٢٣٦هـ (الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين ، خير الدين الزركلي ، الطبعة الثالثة المجلد السابع ص ١٦)

٤- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني المجلد السادس ص ٢٥٠ ، الغميذة : الطعن

(وقال ابن سلّام : قال أبو عمرو بن العلا[1] : سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس ؟ قال : أحيّاً أم رجلاً ؟ قالوا رجلاً ،قال : أشعر الناس حيّاً هذيل ، وأشعر هذيل غير مدافع أبوذؤيب)[2]

قال بن سلّام : ليس هذا من قول أبي عمرو ونحن نقوله[3]

(أخبرني أبوخليفة قال حدثنا محمد بن سلام قال اخبرني محمد بن معاذ العُمري قال : في التوراة : أبوذؤيب مؤلف زوراً ، كان اسم الشاعر بالسريانية ((مؤلف زوراً)) فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية ، وهو كثير بن اسحاق ، فعجب منه وقال : قد بلغني ذاك وكان كثير الغريب متمكناً في الشعر)[4]

(قال خلف الأحمر : بنو هذيل من أشعر العرب وأشعرهم أبوذؤيب وأمير شعره وغرة كلامه قصيدته التي أولها)[5]

أمِنَ المَنونِ وريْبها تَتَوجَّعُ

والدهر ليس بِمُعْتِبٍ منْ يجزعُ[6]

وبيت القصيد قوله :

والنفسُ راغِبةٌ إذا رغّبْتها

وإذا تُرَدّ إلى قليلٍ تقْنعُ[7]

١- ابو عمرو بن العلا ،هو زياد بن عمار التميمي المازني البصري ولد ٢٠هـ وت ١٥٤هـ ، الأعلام المجلد الثالث ص ٧٢

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٨ ، كتاب الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٥٠

٣ - ديوان أبي ذؤيب ص ٨ ، كتاب الأغاني للاصبهاني المجلد السادس ص ٢٥٠

٤ - ديوان ابي ذؤيب ص ٨ ن كتاب الاغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٥٠

٥ - كتاب خاص الخاص لابن منصور الثعالبي عبدالملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي قدم له حسن الأمين – بيروت منشورات دار مكتبة الحياة ص ١٠٤

٦- ديوان ابي ذؤيب ص ١٣٨

٧- ديوان أبي ذؤيب ص ١٤٥

وأحسن باقيها بعده قوله :

وتجلّدي للشَامِتِين أُريهمُ

أني لِريْب الدّهر لا أتضَعْضعُ

وإذا المَنيّة أنْشَبتْ أظْفارها

ألْفيْت كُلَّ تميمةٍ لاتنْفَع[1]

وجاء ماقاله خلف الأحمر على لسان غيره في كتاب الإعجاز والإيجاز لابن منصور الثعالبي[2]

وكان أبوذؤيب أسجر العينين ، جاحظهما ، قصير القامة أحمر ،

وسمىَ القطيل[3] لبيت شعر قاله :

إذا ما ذاد مجناة عليها

عليه الفخر والخشبُ القطيلُ[4]

نستطيع أن نقول إنّ حياة أبي ذؤيب يشوبها شيء من الغموض ، فلم تأتينا أخبارٌ عن طفولته ولا عن أهله وإنما نجد بعض الإشارات عن بعض الأسماء التي وردت عنه في الديوان ولها صله وثيقة به ، فسوف نخبر عنها بين طيات هذه الرسالة .

ونجد أن ابن قتيبة في كتابه ترجمة ضئيلة وشعر موفور للشاعر ، إلا أنه عُنيَ عناية خاصة بقصته مع أم عمرو[5]

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٤٥

٢- الاعجاز والإيجاز لابن منصور الثعالبي منشورات المكتب العالمي للطباعة ص ١٥٥

٣ - القطيل : المقطوع

٤- ديوان أبي ذؤيب ص ١٧

٥ - شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص٣٣١

ولكن نجد أنّ أبو الفرج الأصبهاني خير من كتب عنه أو جمع ماقاله الأقدمون ، فروى عن ابن سلّام وغيره ، وتعقبه في جاهليته وإسلامه[1]

وعلى الرغم من مكانة الشاعر وشعره إلا انه لاتوجد بين أيدينا معلومات كافية عنه تحدد مسيرة حياته منذ الطفولة ، فمهما يكن فلا نرى إلا عدة ضئيلة من المعلومات ، وهي تحدد الخطوط البارزة في حياته ، وهو يبدؤها بالسفه والطيش ونزق الشباب ، فيضرب في البادية آخذاً من الحياة الجانب الرغد ، عاكفاً على الملذات ، منصرفاً إلى قلبه يسعد به حيناً ويشقى به حيناً آخر[2] .

ولكن رغم ذلك يرى الباحث أنه أخذ مكانه وعرف القرار وأصبح له دار يأوي إليها ، وما يؤكد ذلك بيته الذي يقول فيه :

لعمْري لأنت البيت أكرمُ أهله

وأقعدُ في أفيائه بالأصائلِ[3]

فهو الرجل الوادع الذي عرف القرار وكانت له دار يأوي إليها ويلزم فناءها حين يميل ميزان النهار ، وتستطيل الشمس على الأرض[4].

فقد عرف عنه أنه كان مهاجماً ومدافعاً ، لايشق له غبار فهو ذاك الرجل الذي يقف مع قومه بلسانه وسيفه في السراء والضراء ، ويدافع معهم في ساعة الخطر كما فعل في يوم البوباة في غارة مالك بن عوف على بني معاوية من هذيل إذ أنشد وهو فيهم:

أدْرَكَ أرْبابُ النَّعَم

لكل ملْحوبٍ أشَمّ

١- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ٣٣١

٢ – شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص ٣٣١

٣ – ديوان أبي ذؤيب ص ٢٠٠ ، الأفياء : جمع فيْ وهو الظلّ ، الأصائل : العشّيابُ

٤ – شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص ٣٣١

مذلّق مثل الذّلم[1]

هذا مانشده أبوذؤيب يوم البوباة ، وهو يوم المُلَيح يوم أن أغار مالك بن عوف النصري على معاوية من هذيل ، يوم البوباة ، فاستاقوا ديار بني لحيان ، من بني كاهل بن عامر ، وبني صِرمه ، من بني حُرَيْث بن سعد بن هذيل ، فأدركهم الصريح بالمليح ، فقاتلهم قتالاً شديداً ، حتى صدر عنهم ، واستنقذوا ماكان في أيديهم من سبيهم ، وكانت بنو مازن بن معاوية وبنو قِرْد بن معاوية ، رهط أبي ذؤيب ، هم أصحاب القوم يومئذٍ[2]، ففي ذلك ما انشد أبو ذؤيب في الأبيات السابقة .

علينا أن نعلم أنّ حياة أبي ذؤيب لم تكن كلها كما ذكرنا من إقدام وشجاعة فحسب ، بل لديه جانب أخر غير خفي فقد نلحظه في أبياته في الديوان ، فهو يتحدث عن النساء ويصفهنّ ويتحدث لهنّ فيقول فيهنّ :

وسِرْبٍ تَطلّي بالعَبير كأنّهُ

دِماءُ ظباءٍ بالنُّحُور ذَبِيحُ

بذلت لهنَّ القوْلَ إنَّكَ واجِدُ

لِما شئت مِنْ حُلْو الكلامِ مَليحُ

فأمْكنّهُ مِمَّا أرادَ وبَعْضُهُمْ

شَقِيٌّ لدى خيراتِهِنّ نَطيحُ[3]

يطلب السرب : أراد الجماعة من النساء ، وهو أيضاً من البقر والظباء والعبير أخلاط من الطيب يجمع به الزعفران ، وكل ماشف عنه فهو ذبيح ، ويقول بذلت لهن القول : أي أعطيتهن ما أرادْنَ من حُلو الكلام ((مليح)) من صفته ، ولو كان من صفة ((الكلام)) لكان ((مليحه)) بل طعم تُقبل وتُشتهى ،

---

١ – ديوان ابي ذؤيب ص ٢٠٩ ، ملحوب : قليل اللحم ، ويقال : الحقيق مذلق : محدد ، الذلم : القِدح

٢ – ديوان أبي ذؤيب ص ٢٠٩

٣ – ديوان أبي ذؤيب ص ٧٣

والعرب تقول : (قريش مِلْح الناس) أي لايصلح أمر إلا بهم ، ويقول أمكته ،يعني النساء ، وهو السرب ، والنطيح مثل المنطوح ، أي لايصيب خيراً [1].

ولايفوتني أن أذكر ابرز الأحداث في حياته :

أولاً : حبه لأُم عمرو وغدرها به وكانت كما تبدُو من ذكرياته ، بارعة الجمال جمة الدهاء .

ثانياً : فقد بنيه الخمسة الذين ماتوا في عام واحد بالطاعون .

فطالما علمنا أن حبه لأم عمرو وخيانتها له واحده من أبرز الأحداث فلا يحق لن أن نمر دون أن نذكر مانقل عن تلك الحادثة .

(فقد روي الأصمعي أنها كانت صاحبة لرجل من قومه يقال له عويمر بن مالك بن عويمر ، وكان أبوذؤيب رسوله لها فما لبثت أن طالعته بألوان من الإغراء فأحبها وأنكر وفاءه لصاحبه وخانه فيها)[2].

وإنّ أبا ذؤيب قد اصطنع خالد بن زهير رسولاً إلى صاحبته أم عمرو ، وخالد هذا أحد أبناء عمومته كما يروي كل من أبي سعيد وابن قتيبة ، أو ابن أخته كما يروي المرزباني وكما جاء في ديوان أبي ذؤيب ويرى أنه كان ابن أخته وابن عمه معاً ، وقد عصف به الفساد برسوله خالد ، وداخله من الوهلة الأولى بحب أم عمرو ماجعله يصنع صنيع صديقه من قبله ، ولما علم شاعرنا بذلك ثار وغضب ، ولم يملك إلا قطيعته[3] .

وحاولت صاحبته أم عمرو أن تترضاه ولكنه كان عصيّاً عليها وانطلق يقول :

تُريدينَ كَيْما تجْمعيني وخالداً

وهَلْ َيجْمع السَيْفان ويْحك في غمدِ[4]

---

١ – ديوان أبي ذؤيب ص ٧٣ – ٧٤

٢- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ٣٣٣

٣ – المرجع السابق ص ٣٣٣

٤– ديوان أبي ذؤيب ص ٩٦ ، غمد : خفت السيف

ثم عكف على خالد يؤنبه ويقول فيه :

أخالدُ مارعيت من ذي قرابةٍ

فتَحْفظني بالغيب أو بعض ماتبدي

دعاك إليها مُقْلتاها وجيدها

فملت كما مال المُحِبِّ على عمد

وكنت كرقراق السّراب إذا بدا

لقوم وقد بات المطيُّ بهم يخدي

فآليتُ لا أنفك أحدو قصيدةً

تكون واياها بها مثلاً بعدي[1]

كان يمكن أن ينتهي الأمر على ذلك العتاب ، ولكن خيانة صاحبه ورفيق دربه منذ الطفولة ومقاربته في السن بدليل قوله :

فإني على ماكُنْتَ تَعْلمُ بيننا

وندِيْن حتّى أنْتَ أشْمط عانسُ[2]

ماحدث منهما فقد أحدث في نفس أبوذؤيب جرحاً عظيماً لايندمل ، وتمضي الأيام ويسمع أبوذؤيب بمرض خالد بن زهير فيجزع من أجله ، ولايكفي بتلك اللهفة بل يسرع ويقول في ذلك عطفاً منه لقرابة الرَحم ،

ألا ليْتَ شِعري هل تَنظّر خالدٌ

عِيادي على الهجْران أمْ هو يائسُ

فلو أنّني كنت السّليم لَعُدْتني

سريعاً ولمْ تحْبسْك عنّي الكوادس

وقد أكثر الواشون بيني وبَيْنه

كما لَمْ يَغِبْ عنْ غَيِ ذبيان داحسُ

---

١ - ديوان أبي ذؤيب ص ٩٦ – ٩٧

٢ – ديوان أبي ذؤيب ص١٣٢ ، العانس من الرجال : الذي عليه بعد ادراكه أعوام ولم يتزوج

فإني على ماكنتَ تَعْلمُ بيننا

وليديْن حتى أنت أشمط عانسُ

لِشانئه طولُ الضّراعَةِ مِنْهمُ

وداءُ قد أعيا بالأطبّةِ ناجسُ[1]

يرى الباحث أنّ أبا ذؤيب من الأبيات السابقة الذكر أكد سماحة نفسه ، فقد صفح عن ابن أخته مراعياً لتلك القرابة ، محافظاً لتلك الجذور التي تربطه بابن أخته منذ نعومة أظافرهما ، رغم ماسببه له من ألم وعذاب وجراح لاتندمل ، أثرت في حياته ، مما يؤكد ذلك أنه أورد ذكر محبوبته في عدد من القصائد من شعره ، وجاعلاً لها أسماء مختلفة حيناً أم عمرو وحيناً آخر ابنة السهمي ، وأم سفيان ، وأم الحويرث ، و إلى غير ذلك من الأسماء .

وقد اهتم المؤرخون والنقاد بتلك الحادثة وقد أجمعوا على خيانة أم عمرو لشاعرنا وقد جاء ذلك في مراجع عديدة ، مما لوحظ أنّ مثل هذه الحوادث لم تكن حوادث عادية تؤثر على المحبوب والمحبوبه فقط بل توشك أن تفكك أواصر الأخوة بين أفراد القبيلة ، مثلاً بين خالد ومعقل بن خويلد حينما عاب معقل على خالد مافعل ، وردّ خالد عليه بما يشين بنات معقل ، ولولا تدخل أبوذؤيب وهذه حكمة تدل على سعة الإدراك لعواقب الإمور وقال يصلح بينهم :

لا تذْكُرنّ أخْتنا إنّ أختنا

يَعِزّ علينا هوْنُها وشِكاتُها

فأبْلِغْ لديك مَعْقل بن خُوَيْلدٍ

ملائك يُهْديها إليْكَ هُدَاتُها

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٢ – ١٣٣ ، عِيادي : اتياني ، السليم : اللديغ ، الكوادس : العوانس ، الناجس : الداء الذي لايبدأ .

وأطْفىءُ ولاتُقدْ ولاتكُ مُحصناً

لِنار العداة أنْ تَطيرَ شكاتها[1]

ونأخذ الحدث الثاني الذي كان صعباً على أبي ذؤيب في حياته :

وهو موت أبنائه الخمسة الذين أصيبوا بالطاعون فماتوا في عام واحد .

فلاشك أنّ هذا الحدث أثّر تأثيراً شديداً علي أبي ذؤيب : مما جعله يرثيهم بقصيدته العينية التي فضل بها[2] والذي يقول فيها :

أمِنَ المَنونِ ورَيْبها تتوجع

والدهْرُ لَيْس بِمُعْتبٍ مَنْ يَجْزعُ

قالتْ أُمَيْمَة ما لِجِسْمِكَ شَاحِباً

مُنْذُ ابتذلت ومثلُ مالك ينفعُ

أم مالجسمك لايلائم مضْجَعاً

إلا أقُضُ إليك ذاك المضجعُ

فأجبتها أن مالِجسْمي أنه

أودى بنيّ من البلاد وودعُ

أوْدى بَنِيَّ وأعْقَبُوني حَسْرةً

بعَدَ الرُّقاد وعَبْرةً لاتُقْلِعُ

ولقدْ أرى أن البكاءَ سفاهةً

وَلَسَوْفَ يُولعَ بالبُكى من يفْجعُ

سَبَقُوا هَوَيَّ وأعْنَقُوا لِهواهمُ

فَتُخدّمُوا ولكل جَنْبٍ مَصْرَعُ

فَغَبَرْتُ بَعْدهمُ بِعيْشٍ ناصِبً

وإخالُ أنّي لاحقٌ مسْتتْبِعُ

---

١ – ديوان أبي ذؤيب ص ٤٠ – ٤١ ، هونها هوانها ، شكاتها : القول القبيح ، ملائك : رسائل

٢– كتاب الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٥٦

ولقد حَرَصْتُ بأنْ أُدافع عَنْهُمُ

فإذا المَنيةُ أقبلتْ لاتُرْفعُ

فالبيْتُ بَعْدهمُ كأنَّ حِداقُها

سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَهْيَ عَورٌ تَدمعُ

حتى كأني للحوادثِ مَرْوَةٌ

بِصَفا المُشَرَّقِ كُك يوْمٍ يَقْرَعُ

وتَجلُّدي للشامِتين أُرِيهِمُ

أنِّي لِرَيْبِ الدهر لا أتَضَعْضَعُ

والنفْسُ راغِبَةٌ إذا رَغبْتها

وإذا تردُّ إلى قَليلٍ تقْنَعُ

والدهرُ لايبْقى على حَدَثانِهِ

جَوْنُ السَّراةِ لهُ جَدائِدُ أرْبَعُ[1]

فهذه العينية وجدت صديً واهتماماً كبيراً في وسط الهذليين ، وقيل فيها : (أخبرني أحمد بن عبدالله بن عمار قال : حدثني أحمد بن عمر النحوي قال : حدثني أبو الهيثم بن عديّ عن ابن عباس قال : لما مات جعفر بن المنصور الأكبر مشى المنصور في جنازته من المدينة إلى مقابر قريش ، ومشى الناس أجمعون معه حتى دفنه ، ثم انصرف إلي قصره ، ثم أقبل على الربيع فقال : ياربيع ، انظر من في ينشد :

أمن المنون وريبها تتوجع

حتى أتسلّى بها عن مصيبتي . قال الربيع : فخرجت إلى بني هاشم وهم بأجمعهم حضور ، فسألتهم عنها ، فلم يكن فيهم أحدٌ يحفظها ،فرجعت فأخبرته ؛ فقال: والله لمصيبتي بأهل بيتي ألا يكون فيهم أحدٌ يحفظ هذه

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٨ – ١٤٦

القله وعدم رغبتهم في الأدب أعظم وأشدُّ علىّ من مصيبتي بإبني . ثم قال : انظر هل في القواد والعوام من الجند من يعرفها ، فإني أُحب أن أسمعها من إنسان ينشدها ، فخرجت فأعترضت الناس فلم أجد أحداً ينشدها إلا شيخاً كبيراً مؤدباً قد انصرف من موقع تأديبه ، فسألته : هل تحفظ شيئاً من الشعر؟ فقال : نعم ، شعر أبي ذؤيب . فقلت : أنشدني . فأبتدأ هذه القصيدة العينية . فقلت له : أنت بُغيتي . ثم أوصلته إلى المنصور فاستنشده إياها . فلما قال:

والدهر ليس بمعتب من يجزع

قال : صدق والله ، أنشدني هذا البيت مائة مرة ليتردد هذا المصراع علىّ ؛ فأنشده ، ثم مرّ فيها فلما أننى إلى قوله :

والدهر لا يبقى على حدثانه

جون السراة له حدائد أربعُ

قال : سلا أبوذؤيب عن هذا القول ثم أمر الشيخ بالإنصراف . فأتبعته فقلت له : أأمر لك أمير المؤمنين بشئ ؟ فأراني في يده فيها مائةُ درهم)[1]

فهذه العينية أجمع عليها جميع شعراء هذيل بأنها أجمل ماقيل في الشعر لما فيها من جمال اللغة والوصف .

وبيت الشعر الذي يقول فيه أبوذؤيب :

والنفس راغبة إذا رغبتها

فإذا ترد إلى قليل تقنع [2]

أجمع الأقدمون عليه بأنه أبرع بيت قالته العرب [3]

وعند نظرهم إلى الشطر الذي يقول فيه :

١- كتاب الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٥٧ – ٢٥٨

٢ – ديوان أبي ذؤيب ص ١٤٥

٣ – شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص ٣٥٦

والدهر ليس بمعتب من يجزع[1]

نجدهم يقولون إنه أشعر نصف بيت قالته العرب لاسيما أنه شديد الإيجاز وهم يرون في الموجز إعجازاً وروعةً وجمالاً[2]

يمكننا القول إنّ حادثة وفاة أبناء أبي ذؤيب الخمسة الذين أصيبوا بالطاعون فماتوا في عام واحد ، أحدثت أثراً كبيراً في نفس الشاعر من تعب ونحولة جسم مما جعل أحباءه يشفقون عليه هذا ماوضح جلياً في قصيدته العينية التي رثى بها أولئك الأبناء والتي تقدم بها جميع شعراء عصره من الهذليين ، ووصفها الأقدمون بأنها أجمل ما قيل في الشعر من براعة قول وجميل عبارات وأصبحت يتسلىَّ بها عن المصيبة عدد من الناس عند فقد أبناءهم مثل ما فعل المنصور الذي ذكرناه أنفاً .

ثم تقف الأخبار ، وينقطع الحديث عن الشاعر فليس بين أيدينا صورة واضحة للمرحلة التي شهدت فجر الإسلام ووثبة الرسول صلى الله عليه وسلم واستقرار الدين الجديد .

وقد وصل إلينا أنّ أباذؤيب اعتنق الإسلام ، وذهب إلى المدينة حين علم بمرض الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه لم يحالفه الحظ في أن ينعم برؤيته صلى الله عليه وسلم ، وقد سبقه الأجل ، لكنه حضر بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(وقيل حدَّث أبو ذؤيب قال : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليل، فاستشعرت حزناً ،وبتُّ بأطول ليلة لا ينجاب بجورها[3] ولا يطلع نورها ،

---

١ – ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٨ ، هذا عجز البيت ، الذي صدره أمن المنون وريبها تتوجع ، الذي قاله أبوذؤيب .

٢ – شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص ٣٥٦

٣– بجورها : بظلامها.

فظللت أقاسي طولها ، حتى إذا كان قرب السحر أغفيت ، فهتف بي هاتف ،وهو يقول :

خطبُ أجلّ أتاح بالإسلام

بين النخيلِ ومَقعَد الآطامِ

قُبِض النبيُ محمدُ فعيوننا

تذري الدموع عليه بالتسحام[1]

قال أبو ذؤيب: (فوثبتُ من نوم فزعاً ،فنظرت إلى السماء ، فلم أرَ إلا سعد الذابح ،فتفاءلت به ذبحاً يقع في العرب ،وعلمت أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قد قُبِض ، فركبت ناقتي وسرت ،وواصل أبو ذؤيب حديثه وما عن له في طريقه إلى المدينة إلى أن قال : قدمت المدينة المنورة ، ولها ضجيج بالبكاء ، كضجيج الحجيج إذا انطوى بالإحرام ، وقلت مه ، قالوا: قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجئت إلى المسجد ، فوجدته خالياً ، فأتيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فأصبت بابه مرتجاً ،وقيل مسجَّى ، وقد خلا به أهله ، فقلت أين الناس ؟ فقيل : في سقيفة بني ساعدة صاروا إلى الأنصار ، فقد ذكرنا ما حدث في السقيفة إلى أن بايع أبو بكر الناس وبايعوه ورجع معه وشهد دفنه صلى الله عليه وسلم)[2].

ثم أنشد أبو ذؤيب يبكي النبي صلى الله عليه وسلم:

لمّا رأيت الناس في عَسَلاتِهِم

مابينَ مَلحْودٍ لهُ ومُضَرَّحٍ

متبادِرينَ لشَرجعٍ بأكُفِّهم

نص الرقاب بفَقدِ أبيضَ أروّحِ

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر ،تحقيق :علي محمد البيجاوي ،القسم الرابع ،القاهرة ،مطبعة نهضة مصر ص ١٦٤٩-١٦٥٠.

٢- المرجع السابق ،ص١٦٤-١٦٥.

كسُفَتْ لمصرعِهِ النُجومُ وبَدْرَها

وتزعزعت أَطامُ بطنِ الأبْطُحِ

وتزعزعت أجبالُ يَثْرِبَ كُلِّها

وتخيلُها لِحُلْولِ خَطْبٍ مَقْدَحِ

ولقد زجرتُ الطيرَ قبل وفاتِه

بمصابه وزجَرْتُ سَعد الأذبُحِ

وزجَرْتُ أن نعَبَ المُشَجَّحُ سانحاً

متفائلاً فيه بفأل الأقبُحِ[1]

ثم انصرف أبو ذؤيب إلى باديته فأقام بها.

كما اختلفت الروايات في رؤية أبي ذؤيب للرسول صلى الله عليه وسلم ، اختلفت أيضاً في وفاته ، وقد روي أنه خرج في جند عبدالله بن أبي السرح[2] بن لؤي بن عامر ، إلى أفريقيا سنة ست وعشرين غازياً أفريقية في زمن الخليفة عثمان رضي الله عنه ، فلما فتح عبدالله بن سعد أفريقيا وما ولاها ،أرسل عبدالله بن الزبير ، وكان أبو ذؤيب في جنده بشيراً إلى عثمان بن عفان ، وبعث معه نفراً من الجند وفيهم أبو ذؤيب.

١- القصيدة موجودة في كل المراجع السابقة ولم ترد في ديوان أبي ذؤيب ولا ديوان الهذليين – عسلاتهم :يقال عسل الثعلب والذئب يعسل عسلاً ، عسلانا : مضى مسرعاً ،ملحود له : مدفون ، مضرَّع : مقصود به القبر ، الشرجع : النعش يحمل عليه الميت ، نص كل شئ : غايته ومنتهاه ويقصد به حمله على الرقاب ،الأطام : الأبنية المرتفعة ، روحاً : إذا طاب أوفي معنى الأريحي وهو الذي يهتز بالندى ، الشجيح : صوت الغراب.

٢-هو عبدالله بن سعد بن أبي سرح بن حبيب بن جزيمة بن حسل بني عامر بن لؤي القرشي العامري ، وكان قد أسلم قديماً قبل فتح مكة وكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي ثم افتتن وخرج من المدينة إلى مكة مرتداً ، فأهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح ، ونزل فيه القرآن ، الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي ط(١) المجلد السابع ص١٩٠-١٩١.

ومن هذه الرواية السابقة تدل على أن أفريقيا تم فتحها وما يؤكد ذلك أن أبو ذؤيب ذكر قصيدة له بمصر يذكر فيها بلاء عبدالله بن الزبير في فتح أفريقيا وهذا شئ تؤيده الروايات التأريخية التي عرضت لفتح أفريقيا[1].

لذلك رأى الباحث أنه لايمكن أن يمدح الشاعر أبوذؤيب عبدالله بن الزبير ويصف معركته الضارية وبلاءه فيها وهو لم يشهدها ، ومن ذلك يتأكد لنا أنه غزا أفريقيا إلى أنه تم النصر .

فيحق لنا أن نتوقع أن يكون قد وصل أبوذؤيب أرض السودان وقد وطئت أقدامه مملكة دنقلا فقد (كانت حملة دنقلا بقيادة عبدالله بن سعد في عام ٦٤١هـ)[2]

وكانت وفاة أبوذؤيب في عام ٢٧هـ - ٦٤٨م [3]

في أغلب الروايات،والباحث يؤيد هذا الرأي الذي يقول أنه مات بعد فتح أفريقيا ،

وربما مات في أرض الروم ودفن فيها كما جاء في الاستيعاب[4] ، وقد ذكر أنه قال وهو يستعد لرقرقته الأخيرة واصفاً حفرته التي دفن بها:

مُطَأطأةً لم يُنْبِطُوها وإنها

لَيُرضَى بها فُرَّطُها أمّ وتحِدَه[5]

وقد ذكر لنا صاحب الأغاني قصة موته إذ قال مات وهو في طريق العودة من أفريقيا ، بعد أن خرج أبوذؤيب مع ابنه وابن أخٍ له يقال له أبوعبيد ، حتى

١- شرح الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام – النعمان عبدالمتعال القاضي – القاهرة ،الدار القومية للطباعة ١٩٦٥م ص١٦٤-١٦٥.

٢- تاريخ الثقافة العربية في السودان عبدالمجيد عابدين ، دار الثقافة للطباعة والنشر ص ٣٦

٣ – الأعلام للزركلي المجلد الثاني ص ٣٧٣

٤ – الاستيعاب لابن عبد البر ص ١٦٥

٥ – ديوان أبي ذؤيب ص ٩٥ ، مطأطأة : يعني الحُفرة،مسهّله ،لم لم ينبطوها : لم يستخرجوا ماءها ، فراطها : الذين تقدموا يحفرونها .

قدموا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال له : أيُّ العمل أفضل يا أمير المؤمنين ؟ قال : الإيمان بالله ورسوله ، قال : قد فعلت ، فأتني أفضل بعده ، قال : الجهاد في سبيل الله . قال ذلك كان عليّ وإنّي لا أرجو جنة ولا أخاف ناراً . ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين ، فلما رجعوا أخذه الموت ، فأراد إبنه وابن أخيه أن يتخلفا عليه فقال لهما أبوذؤيب : أقترعا أي أجروا القرعة ، ففعلوا ذلك فطارت لأبي عُبيد ، فتخلف عليه ومضى ابنه مع الناس .

ويروي ابن أخيه أنّ أباذؤيب طلب منه أن يحفر له قبراً ويسيل عليه التراب وأن يتبع الركب ففعل ويروي أنه قال وهو يجود بنفسه[1]:

أباعُبَيْدْ رفع الكتابُ

واقترب الموعد والحسابُ

وعند رجلي جملٌ يُجابُ

أحمرُ في حاركهْ أنصابُ[2]

وقد رويَ أنه لاتوجد قبر وراء قبر أبي ذؤيب يعرف لأحد من المسلمين .

قصة ذكره لابن بُجرة :

وابن بُجرة هذا الذي ذكره أبوذؤيب هو رجل من بني عُبيد بن عويج بن عَدِيَّ بن كعب من قريش ، لم يسكنوا مكة ولا المدينة قط ، وبالمدينة منهم امرأة ، ولهم موال أشهر منهم ، يقال لهم بنو سجفان ، وكان ابن بُجرة هذا خمّاراً ، وقال فيه أبوذؤيب في قصيدة له[3]

أساءلتَ رسْمَ الدّار أم لم تسائل

عن الحيِّ أم عن عهده بالأوائلِ

١- الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٦٢ – ٢٦٣

٢ – ديوان أبي ذؤيب ص ١٦

٣ – الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٥٤

عفا غيرَ رسم الدّار ما إن تُبينه

وعفْرِ ظباءٍ قد ثوَتْ في المنازلِ

فلو أنّ ماعند ابن بُجْرةَ عندها

من الخمرِ لم تبْلُل لهاتي بناطلِ

فتلك التي لايذهبُ الدهرَ حُبُّها

ولا ذكرها ما أرْزَمَتْ أُمُّ حائلِ[1]

ويمكننا القول إن أبا ذؤيب قد تأثر تأثيراً بالغاً بالأحداث التي مرت به في حياته من حبه لام عمرو وخيانتها له وخيانة ابن أخته خالد بن زهير في حبه لأم عمرو ، وأيضاً تأثر بموت أبنائه الخمسة الذين ماتو بداء الطاعون في عام واحد ، مما جعل أبا ذؤيب في هذين الحدثين يهجو ويرثي ، يهجو أم عمرو وابن اخته خالد بن زهير لخيانتهما له وعدم مراعاة حبه لام عمرو وقرابته رحماً لخالد بن زهير.

ويرثي أبنائه بعينيته الجميلة الرائعة التي جعلته يتقدم بها شعراء عصره من الهزليين.

ولا يفوتني أن أذكر أن أبا ذؤيب في تناوله للشعر لم يهتم بمدح الرجال ، بل لم يمدح أحداً من الرجال عدا عبدالله بن الزبير لبلائه في المعركة التي حضرها أبو ذؤيب.

ونشير إلى أن شعر أبي ذؤيب قد امتاز بالدقة وعسر الألفاظ التي اكتسبها من بيئته البدوية الوعرة.

ونلاحظ اهتمامه في الشعر بالغزل والرثاء ووصف الأنواء وغيرها.

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٠ – ١١ ، أساءلت : يخاطب نفسه عن السكن أو عن أهله .

أصل هذيل وموقعها:

لا بد لنا أن نتطرق إلى أصلِهم وموقِعهم حتى نتعرف على الأصول التي تفرع منها أبو ذؤيب ومن ثم الحياة التي أثرت فيه وكانت سبباً في تكوين شخصيته.

(أصل هذيل قبيلة شمالية ، ينتهي نسبها إلى مضر وقد ذكر في مقدمة ابن خلدون أن أنساب هذيل صريحة محفوظة لم يدخلها اختلاط)[1].

موقع هذيل:

موقع هذيل الاستراتيجي في وسط الجزيرة العربية وبين أكثر المدن أهمية في الجزيرة العربية مكة، والمدينة ،والطائف، جعل منها قبيلة ذات شأن ومكانة ، شأنها في ذلك لا يقل كثيراً عن أشرف قبائل العرب القرشيين.

فنجد دهبل يفتخر بأنه ينتسب بأمه من هذيل لعلوِ مكانتها[2].

أنا ابن الفروع الكِرامِ الَّتي

هذيل لآبائها سايلة

هُمْ وَلَدْوني وأشْبَهْتَهُم

كما تشبه الليلةُ القابِلة

والقبائل التي سكنت شمال منتصف الجذيرة العربية تعد من القبائل العربية العريقة.

وشعراء هذيل يعتزون ويفتخرون دائماً بسيادة الأقوام قال الأعلم الهذلي في ذلك:

فإنّ السَّيد المَعْلُمِ فينا

يَجُودُ بِمَا يَضِنُّ بِهِ البَخِيلُ

١- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص٤٠٣.

٢- الأغاني للأصبهلاني – المجلدالسادس ص٣٢٦ .

وإنَّ سَيّادة الأقْوَمِ فَاعْلَم

لها صُعداء مَعلقَها طَوِيلُ[1]

حياة هذيل الاجتماعية والدينية والاقتصادية والسياسية والثقافية :

إن النظام في المجتمع العربي قوامه القبلية وأساس هذا النظام قرابة أو دم ، لأن الأسرة هي الخلية الأولى في ذلك التكوين.

ولحاجات اقتصادية أو مادية تتجاوز أسرة وأسرة بينهما قرابة أو نسب ، وتجتمع واحدة بأخرى ، فتتسع الدائرة فيكبر الأفق ، ويخضعون لرئيس واحد ، ويكونون العشيرة التي أصبحت الجسر الذي عبره العرب لتكوين القبيلة كأساس لحياتهم الاجتماعية.[2]

وكل فرد من أفراد القبيلة يؤيد الآخر وينصره ظالماً أو مظلوماً ، فالفرد في القبيلة لم يعش لنفسه ، وإنما يعيش لعصبيته ويحافظ عليها وهي أعظم ما يفخر به.[3]

والحياة الاجتماعية عند العرب عموماً قديماً والبدو منهم على وجه الخصوص مثل قبيلة هذيل تعطي صورة واضحة عن سوء فهم العرب للإسلام في بدايته وموقفهم الرافض له بشدة وما ذلك إلا انعكاسٌ لحياتهم الاجتماعية المتسمة بالعصبية القبلية التي تضع الحمية الجاهلية فوق كل الاعتبارات الأخرى وما تمسك هذيل بعبادة صنمها " سواع " بشدة إلا دليل على تلك العصبية والتي مثَّلت الوسيله الوحيدة لحماية القبيلة من الاعتداءات الخارجية حيث يستحيل تقريباً على الفرد أن يعيش في البادية دون أن ينتمي إلى قبيلة تحميه ويشارك

١- شرح أشعار الهذليين للسكري الجزء الأول ص٣٢٣.

٢- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص٢٤.

٣- المرجع السابق.ص٧٥

هو بنفسه أيضاً في حمايتها في كل المواقف إن كانت غازيةً أو مغزُوَّةً ، ظالمةً أو مظلومةً ومن ذلك قول أحد شعراء قبيلة غَزَيَّة :

وهل أنا إلا مِن غَزِيَّةَ إن غَوَتْ

غويتُ وإن ترشُد غَزِيَّةُ أرشُدُ[1]

ومن عاداتهم الاجتماعية الاعتداء والثأر فمعظم اعتداءاتهم على بعضهم كانت تقوم بسبب الصراع على الماء والمرعى بسبب ضيق المراعي ومواضع الماء نتيجة لقسوة بيئتهم الصحراوية الجافة . ولَّما كان القوي منهم يأكل الضعيف فإن القوة عندهم هي سلاح البدوي الذي يعتدي به علي الضعيف دون مُبرِّر ولذلك كان الثأر والانتقام يعني عندهم العدالة أو القصاص لأنه رد على اعتداءٍ سابق ولذلك فهو أعدل من الاعتداء ، ولما كان هذا حالهم في جاهليتهم فقد قامت بين بعض قبائلهم الحروب الطويلة المسماةُ بأيام العرب والتي ورد ذكرها في كثيرٍ من أشعارهم ، ومن ذلك ماذكره عمرو بن كلثوم التَّغلبي في معلقته حيث يقول :

وأيامٍ لنا غُرٍ طِوالٍ

عَصَيْنا الملْك فيها أنْ ندينا

وَسَيِّدِ مَعْشرٍ قَدْ تَوذَجوهُ

بِتاجِ المُلْكِ يَحْمي المُحْجَرينا

تَركْنا الخَيْلَ عاكِفَةً عَلَيْهِ

مُقلَّدةً أعِنَّتَها صُفُنا

وأنْزلْنا البُيُتَ بِذِي طُلُحٍ

إلى الشَّامَتِ نَنْفِي المُعِدِينا

وقَدْ هَرَّتْ كِلابُ الحيَّ مِنَّا

وشَدَّ بْنا قَتَادةَ مَنْ يَلِنا

١- البيت لأبي تمام في ديوان الحماسة

مَتى نَنْقُلْ إلى قَوْمٍ رَحَانا

يَكُنوا في اللِّقاءِ لها طَحِينا

يَكُنْ ثِفَالُها شَرْقِيَّ نَجْدٍ

وَلُهْوَتُها قُضَاعةَ أجْمَعينا[1]

وأمير القبيلة سيدها المطلق وهو القاضي والحاكم وإليه يرجعون في شؤونهم حسب عرفهم وتقاليدهم بيد أن سيد القبيلة ما كان ليسود لو لم تتوفر فيه الشروط الملائمة للسيادة كالشجاعة وسدادة الرأي وسعة الصدر والكرم ورجاحة العقل وعراقة النسب ، فالرجل يرث السيادة عن أبائه وأجداده حيث نجد القبيلة تتكون من طبقات ، الأولى هي طبقة الأحرار والسادة فهم أبناؤها الذين تجمعهم رابطة الدم الواحد وهم عمادها وقوامها ، والطبقة الثانية هي طبقة الموالي وهم عتقاؤها المستجيرون بها من القبائل الأخرى ، أما الطبقة الثالثة فهي طبقة العبيد وتتكون من الأسرى والمسترقين وهم يقومون بالخدمة ومزاولة الأعمال التي يأنف من القيام بها العربي الصريح وهم في الغالب من الرقيق المجلوب من البلاد الأجنبية[2].

الحياة الدينية :

كانت هذيل في الحاهلية وثنية الديانة – شأنهم شأن الكثير من القبائل العربية – فقد أشركوا مع عبادة اللّه آلهةً أخرى ، تتمثل في بيوت أو أصنام يتقربون إليها فلا يخلو بيت من صنم ، حيث يودعونه في سفرهم ويستقبلونه في عودتهم إلى منازلهم ويسجدون له ويطوفون حوله ويقيمون به .

١- شرح المعلقات السبع شرح الأديب القاضي المحقق أبوعبدالله المهابي أحمد بن الحسين الزوزني ، دار الحرم للتراث ط ١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م ص ١٧٧ – ١٧٩

٢- دراسات في تاريخ الأدب العربي :مصطفى أحمد ،مؤسس شباب الجامعة الطبعة الأولى ١٩٨٢م ص٦٦.

واشتهرت هذيل بعبادة صنم " سواع " وشاركتها في عبادته بعض قبائل مضر ، وقيس ، وكنانه ، وعن ابن الكلبي أن هذيل أول من اتخذ تلك الأصنام من ولد اسماعيل وسموها بأسمائها حين فارقوا دين إسماعيل عليه السلام [١] .

وقد ذكر الصنم سواع في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ﴾ [٢] .

ولانستطيع أن نقول إنّ أباذؤيب يقدس " سواع " كما يقدسه قومه ولم ترد إشارة توضح مدى ارتباطه بسواع ولكن المرء على دين آبائه .

وذكر أبوذؤيب المنطقة التي بها الصنم في شعره قائلاً :

هبطت بطن رُهاطٍ واعتصبْن كما

يسقى الجذوع خلال الدور نضّاحُ [٣]

وذكر في لسان العرب (قال الأزهري : سواع صنم عُبد زمن نوح عليه السلام ، ففرقه الله أيام الطوفان ودفنه ، فاستثاره إبليس لأهل الجاهلية فعبدوه) [٤] .

١- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي لأحمد كمال زكي ص٧٤

٢ - سورة نوح الآية ٢١ – ٢٤

٣ – ديوان أبي ذؤيب ص ٧٧

٤- لسان العرب لابن منظور الأفريقي المصري ، المجلد الثامن ، بيروت ، دار صادر ص ١٧٠

واستمرت هذيل في عبادة صنمها " سواع " حتى فتح الله مكة لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فأرسل السرايا حول الكعبة لهدم الأصنام حيث قام بهدمه عمرو بن العاص[1].

ونذكر قصة يوم الرجيع ، التي غدر فيها الهذليون على قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قالوا :(يارسول الله ، أذن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يفقهوننا في الدين ، يقرئوننا القرآن ، ويعلموننا شرائع الإسلام ، وبعث معهم ستة من أصحابه ،فقتلوا بعضهم وأسروا بعضاً آخر فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة) وقال حسان بن ثابت هاجياً هذيل على غدرها لرسول الله صلى الله عليه وسلم [2]

فلا والله ما تَدْري هُذيْلْ

أمِلْحُ ماءَ زَمزَمْ أم مَشوْبُ

ومالهم إذا اعتمروا وحجوا

من الركنين والمسعى نصيبُ

ولكنّ الرَجيعُ لهُمْ مَحلُ

به اللومَ المُبَيّنُ والعُيُوبِ

هُم غَدَروا بذِمّتهم خبيباً

فبئس العَهْدُ عَهْدَهُم الكَذُوبُ

تجوزهُم وتَدْفَعُم عليَّ

فقد عاشوا وليس لهم قُلُوبُ

(ولكن تلك الحادثة لم تمر هكذا وقد غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذيلاً بعد مضي ستة أشهر من غزوة بني غريظة يطلبهم بأصحاب

١- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي للأحمد كمال زكي ص ٥٠

٢- ديوان حسان بن ثابت – تحقيق د.سيدحنفي حسين،القاهرة دار المعارف ،ص١٥٣.الرجيع : ماء لهذيل.

الرجيع ، وهم خبيب وزيد وعبدالله وعاصم وغيرهم لأنه وجد حزناً شديداً على أصحابه المقتولين بالرجيع وأراد أن ينتقم من هذيل فأمر أصحابه بالتهيُّؤ ،وأظهر أنه يريد الشام ، كي يدرك من القوم غرة أي غفلة[1].

أما عن دخول هذيل في الإسلام فنحن لا ندري على وجه التحقيق كيف ومتى أسلمت كما لا نعلم عن دورها في الإسلام لاتساعها وتفرق قبائلها[2].

ولكن نسمع أن بعض أفراد القبيلة كانوا من السابقين إلى الإسلام ، فمثلاً الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود كان من أوائل الذين أسلموا وآثروا صحبة النبي صلى الله عليه وسلم ثم هاجر إلى الحبشة فراراً من أذى قريش وإيثاراً للدين الجديد[3].

وأسلم كثيرون منهم أمثال أبي ذؤيب الهذلي والذي توفى في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

الحياة الإقتصادية :

إن النظام الاقتصادي للقبائل العربية له وجوه شتى وفنون متباينة ،ولعل من أهم مصادر الثروة عندهم قديماً هي التجارة والصناعة والزراعة والرعي والصيد ، فالرعي هو المصدر الأول إذ يعتمدون على الإبل والخيل في أسفارهم وترحالهم وحروبهم وعلى الأغنام والصيد في غذائهم وبنا بيوتهم من أصوافها وإشعارها ووبر الإبل ونج ذلك في قوله تعالى :﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا

١- السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون علي بن برهان الحلبي – ج٢ بيروت دار المعرفة. ١٩٨٠م ص٦٧٧.

٢- شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص٥١

٣- المرجع السابق ص٥١.

تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ ﴾[1]

وقوله تعالى أيضاً ﴿ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾ ﴾[2]

وقوله تعلى أيضاً :﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾[3].

أم عن التجارة فقد اشتهر بها العرب قديماً ومارسوها كثيراً حتى قيل (إنَّ كل عربيٍّ تاجر) وذلك لأنهم جاوروا حضارات وأمماً عريقة مارست التجارة منذ القدم كالفرس والروم والهند والحبشة وكان لعرب الحجاز نصيب كبير في تلك التجارة حيث نجد أن طرق القوافل تمرُّ بها فالطريق الأول يبدأ من اليمن عبر الحجاز مارّاً بمكة إلى فلسطين والشام ، والطريق الثاني يبدأ من ساحل البحر الأحمر غرباً ماراً بالحجاز عابراً مكة وغيرها حتي ساحل الخليج العربي ، وإذا تأملنا لوجدنا أن مكَّة هي ملتقى تلك الطرق التجارية علاوة على أهميتها التاريخية والدينية والسياسية مما جعل جميع العرب بما

١- سورة النحل الآية ٨٠.

٢- سورة الأنعام الآية ١٤٢

٣- سورة النحل الآية ٨.

فيهم قبيلة هذيل يتخذونها مركزاً لهم فما هي قبيلة هذيل تضع معبودها " سواعاً " عند الكعبة وتحج بالكعبة وتطوف بصنمها في مكة.

وقبيلة هذيل : ونسبة لظروف البيئة – نجدها أمْيَلْ إلى الحياة البدوية ' أي أنّ السواد الأعظم منهم لم يكن يعرف حياة الاستقرار بل حياتهم حياة ترحال من مكان إلى مكان آخر ، ويبدو أنّ حرفة الرعي أهم حرفة يمارسها الهذليون بالإضافة إلى الصيد واشتيار العسل وهو كثير في أشعارهم ، ومهنة النهب والسلب وقليل من الزراعة والصناعة اليدوية [1] .

ففي مجال الرعي نجد أن أهم حيوان اهتمت به قبيلة هذيل تربية الإبل حيث يصور شعرهم ذلك الاهتمام ، فنجدهم يعتزون ويفتخرون بامتلاكها ، ويكثرون في ذكر الإبل في مناسباتهم وفي اشعارهم ، ونجد شاعرنا أباذؤيب الهذلي يصف لنا الإبل قائلاً :

ياهَلْ أُريكُ حُمولَ الحيِّ غاديَةً

كالنخل زيّنَهُ يَنْعٌ وإفصاحُ[2]

شبه أبوذؤيب الإبل وماعليها من زينة على الهودج ذات اللون الأحمر والأصفر بالنخيل الحامل البلح ذات اللون الأحمر والأصفر ، وهذيل لم تهتم كثيراً بالخيول كما اهتمامها بالإبل ، وروى الأصمعي : (إن الهذليين لم يكونوا أصحاب خيل ، فأغادوا أن يغيروا رجالة)[3]

رأي الباحث :

ومن خلال إطلاعنا على حياة الهذليين وفهمنا لظاهر رواية الأصمعي أعلاه ، نستطيع أن نقول إننا نختلف معه في روايته ، لأن الهذليين أهتموا بالخيل

١- شعر الهذليين في العصرين الجاهي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص ٧٧

٢ – ديوان أبي ذؤيب ص ٧٦ ؛ ديوان الهذليين ص ٤٥

٣ – شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ٨٣

حيث وصفوها بأنها سبب مهم في حسم المعركة وبيان نتيجتها ، وهنا يصف لنا أبوذؤيب فرسه بالحدأة والعقاب في سرعته وقوته قائلاً :

فتلك خُطوب قَدْ تَمَلّت شبابنا

زماناً فتُبْلينا الخُطوب وما تُبلي

وتبلى الأولى يستلئمون على الأولى

تراهم يَومَ الروع كالحداء القُبْلِ

فَهُنَّ كعِقابِ الشريف جوانِحُ

وَهنْ فوقها مستلئموا خلف الجدلِ[1]

أما الصيد فيعد مصدراً مهماً من مصادر اقتصاديات قبيلة هذيل بدليل اهتمام شعراء هذيل بها ، قال أمية بن أبي عائذ ذاكراً اعتماده على لحم الصيد

مُقيتاً مُعيداً لأكل االقنيص

ذا فَاقةٍ مُلْحِماً للعيالِ[2]

يقول أمية بن أبي عائذ انه مقتدر وهو متعود على ذلك لأكل لحم القنيص أي الصيد لأن لحمه كثير مُربياً ونافعاً للعيال أي الأبناء .

واشتيار العسل أيضاً من أهم اقتصاديات قبيلة هذيل وجبال هذيل العالية كانت موقعاً استراتيجياً ممتازاً لجذب النحل ، كما أورده ، د. أحمد كمال زكي في كتابه شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي قائلاً (واشتيار العسل كان سائداً في منطقة السراة بين مكة والطائف بالذات ، وفي تعليل ذلك كثرة ما في هذه المنطقة من موارد ماء تنبت على حوافها ألوان مختلفة من الزهر)[3] .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٩٢ – ١٩٣

٢ – ديوان الهذليين ص ١٨٤ ، مقيت : مقتدر ، ومعيد ، معود لذلك ،ملحم : يطعم عياله اللحم .

٣ – شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي لأحمد كمال زكي ص ٨٦

قال أبوذؤيب حاكياً لنا عمل النحل للعسل في رؤوس الجبال :

بأري التي تأري اليَعاسيبُ أصْبَحَتْ

إلى شاهِقٍ دُون السَّماءِ ذؤابُها[1]

أما الاشتغال بالتجارة والصناعة فلم تسعفنا به المصادر كثيراً غير أنه ثبت في أكثر من مصدر ، أن سوق لهذيل سوق ذو المجاز فقال جوادعلي على عنه : (وسوق ذو المجاز قريب من عكاظ ، ويقوم أول يوم من ذي الحجة إلى يوم الترويه ، ثم يعيرون إلى منى ، وقد كان لهذيل ، وكانت مبايعة العرب به بإلقاء الحجارة ، وذلك لأنهم كانوا يجتمعون حول السلعة يساومون بها صاحبها فأيهم أراد شراءها ألقى حجراً ، وربما اتفق في السلعة الرهط فلا يجدون بداً من أن يشتركوا وهم كارهون)[2]

ويمكننا القول أنَّ أباذؤيب لم تأتينا منه أخبارٌ توضح لنا مدى اشتراكه وامتهانه في حرفة التجارة والصناعة والزراعة ولاشك أنه امتهن هذه الحرف ، لأن أصحاب هذه الحرف دائماً يسكنون في البيئة البدوية .

الحياة السياسية :

تختلف حياة البدو السياسية (كقبيلة هذيل) عن حياة الحضر (كأهل مكة) ، حيث عاش البدو نظام الوحدة الصغيرة وهي القبيلة التي تقوم على رابطة الدم والعصبية القبلية وتخضع لدستور صارم يرتكز على العرف والعادات والتقاليد حيث يحس الفرد فيه بانتمائه للقبيلة والتزامه بتأييد مصالحها بكل مايملك من قوة ، أما زعيم القبلة فهو المسئول الأول عنها ويتحمل جميع تبعاتها ، كما يقول لبيد بن ربيعة في معلقته :

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٣٣ ؛ ديوان الهذليين ص ٧٥ ، الأرى : عمل النحل ، اليعسوي : أمير النحل ، شاهق : أعلى الجبل ،ذوابها دون السما : أي اعاليها

٢ – المفضل في تاريخ العرب : جواد عل ، دار العلم للملايين – بيروت مكتبة النهضة بغداد ، الطبعة الثالثة ١٩٨٠م المجل السابع ص ٣٧٥

وهم السُّعَاةُ إذا العَسيرةُ أُفْظِعَتْ

وهمُ فَوارِسُها وهُمْ حُكَّامُها[1]

ويتم اختيار سيد القبيلة وفق شروط دقيقة يجب أن تتوفر فيه وأهمها الكرم والشجاعة والحلم وإجارة المستجير وإعانة المحتاجين من أبناء قبيلته وتقُّدم الصفوف في الحرب وسداد الرأي وقوة الشخصية وتوفير العتاد (السلاح) لمن لاعتاد له من أبناء القبيلة ، وفي مقابل ذلك له عليهم حق الطاعة المطلقة من كل أفراد قبيلته ، وللبدوي حق التمرد على قرارات رئيس القبيلة بشرط أن يهجر القبيلة ولكنه يتنازل عن التمرد رغبةً في المحافظة على وحدة وقوة قبيلته والعيش في إطار حياة الجماعة التي يفخر ويعتز بها ويحميها وتحميه .

الحياة الثقافية :

رغم الظروف القاسية التي عاشها العرب في باديتهم إلا أنهم كانت لهم حياتهم الثقافية إذ برعوا في الشعر ونظموا القصائد الطويلة التي عرفت بالمعلقات وقد صور شعرهم كل جوانب حياتهم قيل (الشعر ديوان العرب) وأجادوا السجع الذي حوى حكمهم وأمثالهم وكانت لهم معرفة واسعة بعلم الفلك والأنساب وممن كان عالماً بأنسابهم أبوبكر الصديق رضي الله عنه .

وأشهر شعرهم المعلقات السبع وقيل العشر ، وسميت بالمعلقات لأحد الأسباب الآتية :

أمَّا لأن القلوب علقتها وسطرتها في دواخلها

أو لأن الملك استحسنها وقال علقوها لنا هذه فتعلق في خزانته

أو لأنها كُتبت كتِبت بماء الذهب وعلقت على أستار الكعبة.

ومن ضروب الشعر العربي في الجاهلية وخاصة قبيلة هذيل الفخر والمدح والغزل والهجاء وكذلك الرثاء الذي كان أحسن ماقيل فيه عينية أبي ذؤيب

١- شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٦٨

الهذلي التي فاق فيها شعراء عصره ونظراءه من الهذليين بشهادة الأدباء والنقاد والتي مطلعها :

أمنَ المنون وريبها تتوجع

والدهر ليس بمُعْتبٍ من يجزعُ[1]

يمكننا القول أن حياة أبي ذؤيب كانت مليئة بالأحداث ، ونستطيع أن نقسمها إلي قسمين : حياة ترف ولهو وسرور ، وحياة شقاء خاصة بعد موت أبناءه الخمسة بداء الطاعون ، وموت صديقه ورفيق دربه إبن عمه نشيبة ، وخيانة محبوبتة أم عمرو وابن أخته خالد بن زهير له في حب خالد إلي أم عمرو وحب أم عمرو لخالد بعد أن كانت تحب أبو ذؤيب ويحبها هو ، مما جلعل أبو ذؤيب يرثي أبناءه وصديقه نشيبة ، ويهجو ابن عمه خالد بن زهير وأم عمرو .

---

١ - ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٨

الفصل الأول الأمر والنهي

ويشتمل على :

المبحث الأول الأمر

المحث الثاني النهي

المبحث الأول

الأمر

(هو طلب فعل على وجه الاستعلاء)[1]

وعرفه أيضاً عبدالرحمن حسن في كتابه البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها قائلاً :

(هو تحقيق شئ ما ،مادي أو معنوي على وجه الاستعلاء مع الإلزام بصيغة من صيغ الأمر وهي:

فعل الأمر ،والمضارع المسبوق بلام الأمر ،واسم فعل الأمر ،والمصدر النائب عن فعله).[2]

مثل قو سيّد قطب في قصيدته التي نشرها في مايو ١٩٢٩م

اذهب وخَلّفني هنا متألَّما

لاتَلْقني سَمْحاً ولامُتجَهَّما

اذهب وخَلَّفْني َتذوبُ حُشاشتي

ويبُضُّ قلبي من فرارته دماً

اذهب فلن أشْكو إليك عَواطِفي

يوماً ولن ألْقاك إلا أبكما

ارخصت حُبِّ إذ بثثْتُك مأثماً

فالْيَبْقَ مَكْبُحاً إذن فتكتّما

إن كان بث الحَبِّ عندك مأثماً

فكذاك عِنْدي سوف يغْدو مأثما

١- مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني علي تلخيص المفتاح للخطيب القذويني ، مطبعة دار السرور ، لبنان بيروت ، الجزء الثاني ص ٣٠٨ – ٣٠٩

٢- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن حسن ج(١) الطبعة الثانية ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ص(٢٢٨).

اذهب وفي نفسي لبُعدِك حسرةً

والعيش بعدك صار صُلباً علقما[1]

ومن أمثلة صيغ الأمر :

مثل قوله تعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [2]

المضارع المسبوق بلام الأمر:

كقوله تعَالَىٰ: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾ [3]

اسم فعل الأمر:

كقوله تعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ ﴾ [4]

١- ديوان سيّد قطب جمعه ووثقه وقدم له عبدالباقي محمد حسين ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصوره الطبعة الرابعة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٢م ص ٤٤

٢- سورة الأعراف الآية ١٥٨.

٣- سورة الطلاق الآية ٧.

٤- سورة الحاقة الآية ١٩

المصدر النائب عن فعله:

كقوله ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [1]

والأصل في صيغة الأمر أن تفيد الإيجاب أي طلب الفعل على وجه اللزوم وهذا هو المفهوم منها على الإطلاق نحو قم وسافر[2].

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الحقيقي إلى معانٍ أخرى تستفاد من سياق الكلام[3] وأهمها ما يلي:

الدعاء:

مثل قوله تعالى ﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴿٧﴾ ﴾ [4]

١- سورة البقرة الآية ٢٨٥.

٢-علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع لأحمد مصطفى المراغي -المكتبة العصرية بيروت ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م ص(٦٥).

٣- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد الهاشمي الطبعة الثانية عشر المعدلة -دار التراث العربي بيروت ص.٧٨

٤ - سورة الطلاق الآية ٢٥ - ٢٦

مثل قول أبي الطيب المتنبي الذي يخاطب فيه سيف الدولة:

أخا الجود أعطِ الناس ما أنت مالك

ولا تُعْطِيَنَّ الناس ما أنا قائل[1]

يقول المتنبي لسيف الدولة أعطِ الناس أموالك التي تملكها ولا تعطهم شعري ،أي لا تحوجني إلى مدح غيرك وأراد المتنبي من هذا المعنى الدعاء.

التمني:

مثل قوله تعالي : ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2]

مثل قول امرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي

بصبح وما الإصباح منك بأمثل[3]

وامرؤ القيس هنا لم يأمر الليل ولم يكلفه شيئاً ، لأن الليل لايسمع ولا يطيع وإنما أرسل صيغة الأمر وأراد بها التمني .

ومثل قول عنترة بن شداد :

يادار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي[4]

يخاطب عنترة دار محبوبته عبلة قائلاً لها يادار عبلة بالجواء أي بالوادي تكلمي وأعطني التحية واسلمي .

١- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح ابن البقاء العكيري الطبعة الثانية ١٩٥٦م القاهره شركة الحلبي ص ١١٧

٢- سورة المؤمنون الآية ١٠٧

٣- شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٦٠

٤- شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٩٤

الالتماس :

مثل قولك لمن يساويك (اعطني القلم أيها الأخ)

ومثل قول أمرئ القيس :

قِفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسِقْط اللوى بين الدخول فحوْمل[1]

في هذا البيت يتخيل أمرؤ القيس رجلين صاحبين يستوقفهما جرياً على عادة الشعراء إذ يتخيل أحدهم أن له رفيقين يصطحبانه في غدوه ورواحه فيوجه إليهما الخطاب ويفضي إليهما بسره ومكنون صدره ، وهذا يراد به الالتماس لأن الخطاب صادر من ند إلى ند .

الإباحة :

كقولك إن استقلت في مقام الأذن ((جالس الحسن ، أو ابن سيرين) لمن يستأذن في ذلك بلسانه أو بلسان حاله)[2]

ومثل قوله تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[3]

١- ديوان امرؤ القيس مع السيرة والأقوال والنوادر لمحمد عبدالرحيم ص١٣١

٢- مفتاح العلوم لأبي يعقوب بن محمد بن علي السكاكي المتوفي سنة ٦٢٦هـ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م حققه وقدم له وفهرسه دار الكتب العلمية بيروت ص ٤٢٨.

٣ - سورة البقرة الاية ١٨٧

ومثل قول كثير عزة [1]

أسيئي بناء أو أَحسني لا مَلُومَة

لَدْينا ولا مقلِيّة إن تَقَلَّتْ

التعجيز :

مثل قول الفرزدق يخاطب جريراً :

أولئك آبائي فجيئني بمثلهم

إذا جمعتنا ياجرير المجامعُ[2]

يخاطب الفرزدق جريراً فيقول أولئك آبائي فأتِ بمثلهم ياجرير إذا اجتمعنا في المجامع وهذا على سبيل التعجيز .

التهديد :

مثل قوله تعالى : ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾[3]

ومثل قوله تعالي : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦۗ قُلۡ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمۡ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾[4]

ومثل قول الشاعر :

إذا لم تخش عاقبة الليالي

ولم تستحي فاصنع ماتشاء[5]

١- هو أبوصخر كثير بن عبدالرحمن ، شاعر أشتهر بتغذله لحبيبته عزّة ت(١٠٥)هـ ، الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٤٦

٢- ديوان الفرزدق لبمجلد الأول دار صادر بيروت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م ص ٣٦١

٣ - سورة فصلت الآية ٤٠

٤ - سورة ابراهيم الآية ٣٠

٥ - ديوان ابي تمام ص

التسوية :

مثل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴾[1]

ومثل قوله تعالى : ﴿ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2]

النصح والإرشاد :

مثل قوله تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[3]

ومثل قوله عز وجل : ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[4]

ومثل قول أبي ذؤيب الهذلي :

فنفسك فاحفظها ولاتفش للعدى

من السر مايطوي عليك ضميرها[5]

يوجه أبوذؤيب خطابه إلى ابن أخته خالد بن زهير بأن يحفظ نفسه ولايفش للعدى سراً ويطلب منه أن يضمر سره في ضميره وهذا على سبيل النصح والإرشاد .

---

١ – سورة التوبة الآية ٥٣

٢ – سورة الطور الآية ١٦

٣ – سورة الأعراف الآية ١٩٩

٤ – سورة لقمان الآية ١٧

٥ – ديوان ابوذؤيب الهذلي ص ١٢٦

التأديب :

(وهو مايكون التهذيب بالأخلاق والعادات نحو كل مما يليك)[1]

ومثل قول الإمام الشافعي :

فناظر من تناظر في سكون

حليماً لاتلج ولاتكابر[2]

التعجب :

مثل قوله تعالى : ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾[3]

ومثل قوله تعالى : ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ۖ لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[4]

التحقير :

مثل قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[5]

---

١ – علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع للمراغي ص ٦٥

٢– ديوان الإمام الشافعي لإبي عبدالله محمد بن ادريس الشافعي المتوفى عام ٢٠٤هـ ، دار المنار القاهرة الطبعة الأولى ص ٢٨

٣– سورة الفرقان الآية ٩

٤ – سورة مريم الآية ٣٧ – ٣٨

٥ – سورة الدخان الآية ٤٩

ومثل قوله عز وجل : ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾[1]

ومثل قول ابن أبي عيينة في هجاء على بن محمد بن جعفر من نسل الإمام علي لعدم مناصرته له[2] :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري

أطنين أجنحة الذباب يضير

يرى الباحث أن أسلوب الأمر في الكلام يخرج كثيراً عن معناه الحقيقي إلى المعاني التي تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال فتعطي الكلام روعةً وجمالاً كما لمسه من مطالعته لكتب البلاغة القديمة والمعاصرة .

١- سورة النساء الآية ١٣٨

٢ - دلائل اللإعجازتأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني توفي ٤٧١هـ شرحه وعلق عليه ووضع فهارسه د. محمد التُنْجي ، دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ص ١٠٦

شواهد الأمر عند أبي ذؤيب الهذلي

قال أبوذؤيب :

إذا نزلت سراة بني عَدِىَ

فسائل كيف ماصعهم حبيبُ[1]

يفخر الشاعر أبوذؤيب بأحد فرسان قبيلته واسمه حبيب ويذكر شجاعته وقوة شكيمته في ضرابه ومجالدته بسيفه للأعداء ، جاعلاً كلامه على عادة الشعراء العرب موجهاً لصاحبه طالباً منه أو آمراً إياه أن يسأل أشراف وسادة وقادة قبيلته بني عَدِىَ ،كيف وجدوا حبيباً الهذلي فارساً مقداماً مجالداً بسيفه في المعارك التي دارت بينهم .

صيغة الأمر في البيت خرجت عن معناها الحقيقي إلى المعاني التي تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ، وهو أسلوب الالتماس لأن الخطاب موجة من الند إلى الند .

وأردف أبوذؤيب قائلاً :

فقالوا تعلموا أن لاصريخ

فأسمعه ولا منجى قريبُ[2]

فتحدث أبوذؤيب هنا بلسان الفارس حبيب الهذلي حيث تكاثر عليه الأعداء ، فقال لقومه إنه لامغيث لي ولا منقذ ولاذو نجدة أُسمعه استغاثتي ، ولا أجد ملجأً ولا طريقاً للنجاة من الأعداء ، وليس أمامي إلا أحد أمرين : إما الفرار منهم وهذا ليس يشبهني ولا من شيمتي ، وأما الثبات والقتال حتى الموت وهذا أليق بي وأطيب وأكرم لي ، فإن قتلت فقاتلوا أنتم يابني هذيل وخذوا بثأركم .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٢١ ، ديوان الهذليين الطبعة الثانية مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٩٥م ص٩٣ ، ماصعهم : جالدهم بسيفه ، حبيب : فارس من قبيلة بني هذيل

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٢٣ ، ديوان الهذليين ص ٩٦ ، تعلموا : أى اعلموا ، الصريح : المغاث .

فأسلوب الأمر هنايفيد النصح والإرشاد ولتحقيق المنعة والحماية للقبيلة من الأعداء لأن شرف القائد والزعيم شرف للقبيلة كذلك .

قال أبوذؤيب :

ولكن خبّروا قوْمِي بَلائي

إذا ما اسّاءلتْ عَني الشُعوب[1]

يقول أبوذؤيب مستدركاً على لسان فارس قومه حبيب قائلاً لأصحابه : إذا رجعتم إلى قومي سالمين فأخبروا عني قومي بني هذيل بصنيعي في الحرب وبلائي في القتال إذا ماسألتهم عني القبائل الشعوب والجماعات :كيف كان بلائي وثباتي في القتال وهذا قمة الفخر والإعتزاز بقوته وإظهار شجاعته .

فأسلوب الأمر هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الالتماس الذي وضح من سياق الكلام لأن الخطاب موجه إلى أنداده أي من الند إلى الند .

وأنشد أبوذؤيب قائلاً :

فقيل تجنبها حرام وراقه

ذراها مبيناً عرضها وانتصابها[2]

يخبر أبو ذؤيب أن بعض القوم قالوا للخالدي واسمه حرام وهو من بني خالد: أحذر أسراب النحل وابتعد عنها ولا تقربها فيصيبك منها أذي ، ولكنه أعجبه منظر الخلية وماتحويه من عسل وظهر له كبر حجم الخلية وطولها وعرضها وارتفاعها ، مما أغراه باقتحامها لينال العسل .

فالأمر هنا خرج عن معناه الحقيقي إلي معنى أسلوب النصح والإرشاد الذي وضح لنا من سياق الكلام الذي أعطى البيت قوة ومتانة وجزالة .

١- ديوان أبي ذؤيب ص٢٥ ، ديوان الهذليين ص ٩٨ ، شرح أشعار الهذليين للسكري ص ١١١ ، بلائي : صنيعي ، شعوب : جمع شعب وهي القبائل

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٣٥ ، ديوان الهذليين ص ٧٨ ، شرح أشعار الهذليين ص ٥٢ ، تجنبها : أي اجتنبها

قال أبوذؤيب :

فابلغ لديك معقل بن خويلد

ملائك يهديها إليك هُداتها[1]

يأمر أبوذؤيب خالد بن زهير بأن يبلغ سيّد قومه معقل بن خويلد بنصائح هي في محتواها عباره عن هدايا في شكل رسائل يهديها إليه هداة القوم وبالطبع منهم أبوذؤيب .

وأسلوب الأمر هنا بغرض الالتماس لأن الخطاب موجه من الند إلى الند .

قال أبوذؤيب :

واطفيء ولاتوقد ولاتكُ محصناً

لنار العداة أن تطير شِكاتها[2]

يقول أبوذؤيب آمراً وناهياً عن خصلتين فيطلب من صاحبه أن يطفي نار العداوة وينهاه عن إشعالها ، وألّا يكون كالحطب يزيد النار اشتعالاً فيتطاير شررها فيحرق من حولها ، بل عليه أن يكون مصدر إصلاح لذات البين وسفير سلم وأمن بين الجانبين ، وهذا يظهر أثر الإسلام في شعر أبي ذؤيب مقتبساً من قوله تعالى :

﴿ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[3] .

خاطب أبوذؤيب صاحبه أي نده بأسلوب الأمر الذي يفيد الالتماس والأمر هنا خرج عن معناه الحقيقي لأن الخطاب موجه من الند إلي الند وذلك واضح من سياق الكلام .

---

١ – ديوان أبي ذؤيب ص ٤٠ ، ديوان الهذليين ص ١٦٢ وفيه (فأبلغ) مكان (أبلغ) ، ملائك : رسائل

٢ – ديوان أبي ذؤيب ص ٤١ ، ديوان الهذليين ص ١٦٣ ، المحصن : العود الذي تقدح به النار .

٣– سورة المائدة الآية ٦٤

ونشير هنا إلي أن البيت أعلاه استخدم فيه أبوذؤيب صيغتي الأمر والنهي في قوله (اطفي) علي سبيل الأمر ، و(لاتوقد ، ولاتكن محصناً) علي سبيل النهي ، وهذا مايؤكد أن أباذؤيب أحس بخطورة الأمر لذلك أمر ونهى صاحبه مطالباً إيَّاه بالابتعاد من الشر .

قال أبوذؤيب :

جودا فواللّه لا أنهاكما أبداً

وزال عندي له ذكرى وتبريح[1]

يرثي الشاعر أبوذؤيب أحد فرسان قومه وقد قتل في احدي المعارك وحيث غلبته الدموع ، قال مخاطباً عينيه : جودا بالدمع الغزير أي أسكبا الدمع الغزير في رثاء هذا الفارس ، فإني واللّه لا أمنعكما من البكاء عليه ولماذا أمنعكما ؟ ولمن أدخر دموعي إن لم أسكبها علي من لايزال له في قلبي أطيب الذكريات وأمرّ الحزن علي فقده الجلل ، وهو لايزال وسيظل في قلبي له دائماً ماله من الذكرى الطيبة والحزن الذي لا يبارحني أبداً عليه وعلي فقده مادمت حياً .

فالبيت يفيد الأمر بغرض التمني لأن الخطاب موجه لغير العاقل .

ومخاطبة العيون بأن تجود بالبكاء ذكرتها الشاعرة الخنساء بعده قائله :

أعينيَّ جودا ولا تجمدا

ألا تبكيان لصخر الندى [2]

ونشير أيضاً إلى أن أباذؤيب استخدم في البيت أسلوب الأمر والنهي في كلمتين (جودا ولا أنهاكما) وهذا مما جعل هذا البيت قوياً ويوضح قوة وفهم شاعرنا البدوي المخضرم ، فالبيت فيه أمر للعيون باستمرار البكاء وامتناع من الشاعر عن نهيها من استمرار البكاء وفي حذف للاء النافية في قوله (وزال) ويقصد و (لازال) .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٦٣ ، ديوان الهذليين ص ١٠٦ ،شرح أشعار الهذليين للسكري ص ١٢١

٢- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني تأليف الدكتور بسيوني عبدالفتاح قيود المدرس بجامعة الأزهر ،ج ٢ ، ط١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ص ٧٨

وقول أبوذيب يشابه قول آخر في الرثاء أيضاً والذي يقول فيه :

إنا فقدناك حتى لاصطبار لنا

ومات قبلك أقوام فما فقدوا[1]

قال أبوذؤيب في الحكمة :

فدع عنك هذا ولاتبتهج

لخير ولاتبتئس عند ضرِّ[2]

يقول أبوذؤيب أيها الإنسان دع عنك البهجة والسرور والفرح الدائم على الخير، لأن الفرح لايدوم والدنيا ظل زائل لايدوم نعيمها كما لاتحزن وتيأس إذا أصابك مصيبة ، ومسّك ضرر لأن ذلك أيضاً لايدوم ، وهكذا حال الدنيا يوم لك ويوم عليك .

فالبيت فيه أمر يفيد النصح والإرشاد وجمع أيضاً أبوذؤيب صيغتي الأمر والنهي في كلمتي (فدع) أمر ، و(لاتبتهج) نهي ، وأيضاً فيه صورة بلاغية أخرى وهي مقابلة في (تبتهج وتبتئس) و (الخير والضر) .

فبيت أبوذؤيب مقتبس من قوله تعالى : ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[3]

وأيضاً يشابه قول أبي البقاء الرندي في قصيدته التي يقول فيها :

١- البيت ليزيد في اليتيمة

٢ – ديوان أبي ذؤيب ص ١٠٢ ، ديوان الهذليين ص ١٤٩ وفيه (تغتبط) مكان (تبتهج)

٣ – سورة آل عمران الآية ١٥٣

لكل شئٍ إذا ماتم نقصان

فلا يغر بطيب العيش إنسان[1]

هي الأيام كما شاهدتها دول

من سره زمن ساءته أزمان

وهذا ماقاله أبوالبغاء صالح الرندي في وصفه للأندلس عند مغادرة أصحابها وسقوطها على يد
الإفرنج .

وأردف أبوذؤيب قائلاً :

وخفض عليك من الحادثات ولاترين كئيباٍ بُشر[2]

يقول الشاعر أبوذؤيب هوّن عليك أيها الإنسان من وقع المصائب والحوادث والمحن التي تمر عليك ، واصبر وتجلد ولا يراك الناس وأنت علي حالة سيئة من الحزن الشديد إذا أصابك شرٌ ، بل اصبر واحتسب ذلك عند اللّه تعالى لتنال الأجر والثواب .

فالبيت هذا متمم لسابقه في المعنى وهو أمر بمزيدٍ من النصح والإرشاد.

ويقول أبوذؤيب مواصلاً نصحه وإرشاده :

فنفسك فاحفظها ولا تفش للعدى

من السر مايطوي عليك ضميرها[3]

يوجه أبوذؤيب نصحه وإرشاده إلى خالد بن زهير بأن يصون نفسه عن الفواحش وكل مايشينها ، وأن يحتفظ بسره في نفسه ولايبده لأعدائه فيكيدوا له ويلطخوا

١- ديوان أبي البغاء الرندي ص ١٠٥

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ١٠٢ ، ديوان الهذليين ص ١٥٠ وفيه (النائبات) مكان (الحادثات) و(تك منها) مكان (ترين) ، شعرالهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي للدكتورأحمد كمال ذكي ص ٣٥٧

٣- ديوان أبي ذؤيب ص ١٢٦ ديوان الهذليين ص ١٥٦ ، كتاب الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٦٠

سمعته ، فيطلب منه أن يضمر ذلك في ضميره ، لأن السر هو ماكان في سريرة النفس ، فإذا اطلع عليه غيرها لم يعد سراً بل سرعان مايفشو وينتشر بين الناس ، والكلمة كالسهم إذا انطلقت فلا سبيل لإرجاعها .

فالأمر هنا لم يكن أمراً حقيقياً بل أمراً يفيد النصح والإرشاد الذي فهم من سياق الكلام .

قال أبو ذؤيب مخاطباً خالد:

فاقْصر ولم تأخذك مني سحابةً

ينفر شاه المقلعين خريرها[1]

يقول أبو ذؤيب مخاطباً خالد بن زهير بعد أن خانه في صاحبته :كف عما تفعل قبل أن أهجوك بشعر وقول قبيح منفر كأنه مطر غزير نازل من سحاب بشدة على الأرض ينفر الشياه والسوائم أي البهائم في أرض ليس بها مطر ولم تألفه الشياه ، لذلك هي تنفر من شدة هطول المطر وما يصاحبه من لمع البرق ودوي الرعد فكف عني وعن أم عمرو حتى لا يكون حالك عندما أهجوك كحال هذه الشياه عندما ينزل عليها المطر ، وجعل المطر ونزوله بأمر منه ، ونرى في هذا ربطاً للأنواء بحالة العذاب . ووردت في القرآن الكريم مطر السوء والعذاب في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾[2].

فالأمر في بيت أبي ذؤيب لم يكن أمر حقيقياً بل أمر يفيد التهديد وهذا ما وضح من سياق الكلام.

١-ديوان أبي ذؤيب ص١٣١ ،ديوان الهذليين ص ١٥٩.

٢ – سورة الفرقان الآية ٤٠

ونشير إلى أن بيت أبي ذؤيب أعلاه فيه صورة بيانية إذ أنه يحتوي على تشبيهين أولهما تشبيه بليغ فشبة هجاءه لخالد بالسحابة والتشبيه الثاني تشبيه تمثيل حيث شبه هجائه الذي ينزل على خالد كلاماً قوياً و قولاً قبيحاً شديد الوقع على المهجو ، بوضع السحابة الممطرة على الشياه النافرة في الأرض عديمة المطر.

قال أبو ذؤيب:

أهَمِّ بنيةِ ضيفهم وشتاءهم

فقالوا تعدّ وأغزُ وسط الأراجل[1]

وهنا وصف أبو ذؤيب هؤلاء القوم بالبخل الشديد فإنهم قد أهمتهم وأفزعتهم مؤونة أبيهم ، فقد كبر سنه فأصبحوا يرونه عالة عليهم صيفاً وشتاءً ، ففي الصيف أرضهم محدبة أما عن الشتاء فلا يجود فيه إلا الكريم ، فأمروا أباهم بالخروج عن ديارهم أي طردوه وقالوا له انصرف عنا لحالك ، واجتهد بنفسك وأخرج مع الغازين الراجلين أي السائرين على أرجلهم وكان ذلك من شدة بخلهم عليه وإجحافهم بحقه فلم يكتفوا بذلك بل طردوه دون أن يعطوه زاداً للطريق أو راحلة يركبها ، وهذا غاية البخل وعقوق الوالدين.

فالأمر هنا خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التعجيز الذي خرج من سياق الكلام.

قال أبو ذؤيب في النصح والإرشاد:

ولا تتبع الأفعى بديلة تنوشها

ودعها إذا ما غيبتها سقاتها[2]

يوجه أبو ذؤيب نصحه وإرشاده لصاحبه ناصحاً له بألا يلاحق الأفعى بيديه فتعضه أو تنهشه ، وأن يدعها أو يتركها ولا يتابعها إذا غابت عنه تحت الأرض أو التراب ، حرصاً على نفسه فالبيت قابل للمجاز بمعنى أنه على المرء أن يتجنب ما فيه قدرة

١- ديوان أبي ذؤيب ص٢٠٧،ديوان الهزليين ص٨٣،شرح أشعار الهزليين ص١٦١ .الأراجل :جمع الرّجالة.

٢- ديوان أبي ذؤيب ص٤٠،ديوان الهزليين ص١٦٣.

خاصة إذا كان بعيداً عنه ،وهذا كقوله تعالى﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾[1]

فالأمر في بيت أبي ذؤيب أعلاه بغرض النصح والإرشاد.

خلاصة القول أن أبا ذؤيب لم يستخدم في أشعاره أسلوب الأمر كثيراً وهذا ما وضح لنا جلياً من خلال مطالعتنا لديوانه وأشعاره وكتب الهذليين التي تناولت أبا ذؤيب في حياته وشعره ،وأنه أحياناً ما يجمع في أشعاره ما بين الأمر والنهي في بيت واحد وهذا ما يقوى ويعزز ويؤكد أمره ونهيه في البيت وهذا غاية الجمال والروعة والجزالة في أشعاره ، مما يجعلن نصفة شاعراً فحلاً متمكناً بارعاً مصوراً للحياة تصويراً جميلاً ، عالماً ومجيداً للعربية وفنونها ومفرداتها.

١- سورة البقرة الآية ١٩٥.

المبحث الثاني

النهي

(هو كف عن فعل على جهة الاستعلاء وفي من الخلاف في اشتراط العلو أو الاستعلاء ما في الأمر ومذهب أبي هاشم وكثير أن المطلوب به نفي الفعل وأما حكاية الخطيبي الخلاف في أن مطلوب به الكف أو الترك فخلط لأن الكف هو الترك و الترك فعل وهو غير نفي الفعل وقد صرح الأصوليون بما قلنا نعم في كلام بعض شراح المختصر أن الترك ليس بفعل وليس كذلك والقول به ضعيف نسبه الشيخ أبوالحسن الأشعري لبعضهم ورد عليه ، وصيغه أي صيغة النهي " لاتفعل ")[1].

وعرفه ابن يعقوب المغربي في كتابه مواهب الفتاح قائلاً :

(هو طلب الكف عن الفعل استعلاءً من حيث هو كذلك فلا ينتقض بكف لأنه ليس طلباً للكف عن الفعل من حيث أنه كف عن فعل هو طلب للكف من حيث أنه فعل لأنه لما اقتصر عليه صار المقصود منه نفس الكف عن أنه فعل لامن حيث أنه كف عن فعل آخر ولو كان لازماً له ولايخرج عنه لانترك الفعل لأنه طلب كف عن فعل آخر هو الترك وقد تقدم مثل هذا في الأمر مع ما فيه ، وللنهي حرف واحد هو (لا الجازمة في قولك لاتفعل))[2]

وعرفة أيضاً مصطفي المراغي في كتابه علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع قائلاً :

(هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وليس له إلا صيغه واحدة هي المضارع مع لا الناهية)[3]

---

١ – عروس الأفراح في تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ، مطبعة دار السرور ، لبنان بيروت ، الجزء الثاني ص ٣٢٤

٢– مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ، مطبعة دار السرور ، لبنان بيروت ، الجزء الثاني ص ٣٢٤

٣ – علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع للمراغي ص ٦٧

وعرفه بسيوني عبدالفتاح في كتابه علم المعاني (هو كل أسلوب يطلب به الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء والالزام ، فيكون من جهة عليا إلى جهه دنيا منهية ، وله صيغه واحدة وهى المضارع المقرون بلا الناهية)[1]

كقوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمۡ قَدۡ بَدَتِ ٱلۡبَغۡضَآءُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَمَا تُخۡفِي صُدُورُهُمۡ أَكۡبَرُۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ١١٨ ﴾[2]

ومثل قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ٣١ ﴾[3]

ومثل قول المعري :

ولاتجلس إلى أهل الدنايا

فإن خلائق السفهاء تُعْدى[4]

١- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني تأليف الدكتور بسيوني عبدالفتاح فيود المدرس بجامعة الأزهر الجزء الثاني الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م ص ١٠١

٢ - سورة آل عمران الآية ١١٨

٣- سورة الإسراء الآية ٣١

٤ - ديوان أبي العلاء المعري جواهر ابلاغة في المعاني والبيان والبديع ص ٨٥

وقد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معانٍ تستفاد من سياق الكلام وقرائن الأحوال[1]

ومن أهمها :-

الدعاء :

مثل قوله تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [2]

ومثل قول مسلم بن الوليد :

لايَعْدُ منْك حِمَى الإسلامِ من مَلِكٍ

أقَمتَ قُلَّتَهُ مِن بَعْدِ تَأوِيدِ[3]

الالتماس :

كقولك لمن يساويك أي ندك – أيها الأخ لاتتوان في محاربة الأعداء .

١- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص ٨٣

٢ – سورة البقرة الآية ٢٨٦

٣ – ديوان مسلم بن الوليد ص ٢٩

ومثل قول المتنبي لجلسائه في سيف الدولة :

فلا تبلغاه ما أقول فإنه

شجاع متى يذكر له الطعن يشتق[1]

ومثل قول الإمام الشافعي :

ولاتجزع لحادثة الليالي

فما لحوادث الدنيا بقاء[2]

التمني :

مثل قولك لاتحتجب عن العيون أيها القمر

ومثل قول أبي نواس في مدح الأمين :

ياناق لاتسأمي أو تبلغي ملكا

تقبيل راحته والركن سبان[3]

متى تخطي إليه الرحل سالمة

تستجمعي الخلق في تمثال انسان

التهديد :

مثل قول عمرو بن كلثوم :

ألا لا يجهلن أحدٌ علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلينا[4]

١- ديوان المتنبي ص ١٩٥

٢ - ديوان الإمام الشافعي ص ٢٥

٣ - ديوان أبي نواس الحسن بن هاني ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبدالمجيد الغزالي القاهرة ١٩٥٣م ص ٢٨٩

٤ - شرح المعلقا السبع للزوزني ص ١٨٣

التحقير :

مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[1]

مثل : لاتجهد نفسك فيما تعب فيه الكرام .

ومثل قول المتنبي في هجاء كافور :

لاتشتر العبد إلا والعصي معه

إن العبيد لأنجاس مناكيد[2]

التوبيخ :

مثل قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[3]

ومثل قول أبي الأسود الدولي :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله

عارٌ عليك إذا فعلت عظيم[4]

١- سورة المؤمنون الآية ١٠٨

٢ - ديوان المتنبي ص ٣١٩

٣ - سورة البقرة الآية ٤٢

٤ - المعاني علم الأسلوب ، د.مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣م ص ٢٣

النصح والإرشاد :

مثل قوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾[1]

ومثل قول الإمام الشافعي :

إذا المرء لايرعاك إلا تكلفا

فدعه ولاتكثر عليه التأسفا

ففي الناس ابدال وفي الترك راحة

وفي القلب صبٌر للحبيب ولوْجفا[2]

التيئيس :

مثل قوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾[3]

ومثل قول الشاعر :

لاتعرضنّ لجعفرٍ متشبها

بندى يديه فلست من أنداده[4]

١- سورة المائده الآية ١٠١

٢ – ديوان الإمام الشافعي ص ٣٦

٣ – سورة التحريم الآية ٧

٤– المعاني علم الأسلوب لمصطفى الصاوي الجويني ص ٢٣

فنشير إلى أن النهي كما الأمر يخرج كثيراً عن معناه الحقيقي إلي معانٍ تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ، فتعطي الكلام روعة وجمالاً وقوة في النهي كما لمسناه من خلال مطالعتنا لكتب البلاغة القديمة والحديثة .

شواهد النهي عند أبي ذؤيب الهذلي

قال أبوذؤيب على لسان حبيب فارس قومه :

وإنك إن تنازلني تنازل

ولا تغررك بالموت الكذوب[1]

يقول أبوذؤيب نفسي تزين لي الحياة الدائمة فتجعلها ولسان حالي يقول لخصمي ، فإنك إن قاتلتني أيها العدو فإنك ستقاتل قتالاً شديداً لاهواده فيه ولاتراجع حتى الموت ، ولكن النفس غدارة خادعة كاذبة تزين لصاحبها أنه فارس جدير بالحياه الدائمة ، وإن عدوه مصيره وحتفه آتٍ لامحا لة ، فذكر أبوذؤيب كلمة الكذوب وأراد نفسه كما قالها ثعلبة بن عمر في بيته :

فأقبل نحوي على قدرةٍ

فلما دنا صدقته الكذوب[2]

فالنهي في بيت أبي ذؤيب أعلاه خرج عن معناه الحقيقي إلى المعاني التي تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال وهو يفيد التهديد .

وأردف أبوذؤيب على لسان حبيب قائلاً :

ولا تحنو علىّ ولاتشطوا

بقول الفخر إن الفخر حوب[3]

فالمعنى أي لاتقولوا عني مايحمل العار والخنا ولا ترموني بظلم ولا تجوروا علىّ ، ولا تسرفوا في فخركم بي وبشجاعتي وصمودي في مقاتلة الأعداء ؛ لأن الفخر إذا تجاوز الحد صار تكبراً وذلك فيه الإثم والذنب والعقاب من الله تعالى .

فالنهي هنا بغرض الالتماس لأن الخطاب موجه من الند إلى الند .

وكلمة تشطوا بمعنى تجوروا ، وشط بمعنى بَعُدَ ومثلها ذكرها جرير قائلاً :

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٢٤ ، ديوان الهذليين ص ٩٨

٢ - البيت لثعلبة بن عمر في ديوان الهذليين ص ٩٧

٣ - ديوان أبي ذؤيب ص ٢٤ ، ديوان الهذليين ص ٩٧ ، تنازلني : تقاتلني ، الكذوب : أراد نفسه

ولما قضى عَوْفٌ أشطّ عليكم

فأقسمتم ولاتفعلون وأقسما[1]

قال أبوذؤيب على لسان خالد بن زهير واعظاً نفسه :

فلاتك كالثور الذي دفنت له

حديدة حتفٍ ثم ظل يثيرها[2]

قال ابوذؤيب لنفسه لا تكن يا أباذؤيب بإختلافك إلى أم عمرو وراء عمير بن مالك ، بعد خروجه منها كالثور المقيد على نصل حديده قاطعة كالسيف ، وهو يحاول أن يفك قيده بمقاومة ذلك القيد الذي قد ينخلع بحديدته فيصيبه بها في مقتل ، وبذلك يكون قد نال حتفه بنفسه وهو يعلم عاقبة فعله .

فالنهي هنا بغرض النصح والإرشاد .

قال أبوذيب :

فلايجزعن سنة أنت سرتها

فأول راضي سنة من يسيرها[3]

كان عويمر بن مالك يرسل أبا ذؤيب الهذلي إلى صاحبته أم عمرو فخانه أبوذؤيب فيها فصاحبها وعشقها وعشقته ، وأصبح يرسل إليها ابن أخته وفي رواية ابن عمه خالد بن زهير فخانه أيضاً خالد بن زهير فعشقها وعشقته ، وجاء في ذلك مانصه :(كان أبوذؤيب يبعث ابن عمه خالد بن زهير، إلى امرأة كان يختلف إليها يقال لها أم عمرو ، وهي التي كان يشبب بها ، فأرادت الغلام على نفسه فأبى ذلك حيناً وقال أكره أن يبلغ ذلك أباذؤيب ثم طاوعها ، فقالت : مايراك إلا الكواكب فلما رجع

١- ديوان جرير ص ٩٨٣

٢ - ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٠ ، ديوان الهذليين ص ١٥٨ ، كتاب الأغاني للاصبهاني المجلد السادس ص ٢٦١

٣- ديوان أبي ذؤيب ص ١٢٨ ، ديوان الهذليين ص ١٥٧ ، كتاب الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٦١

إلى أبي ذؤيب قال : والله إني لأجد ريح أم عمرو منك ، ثم جعل لايأته إلا استراب به)[1]

وفي هذا يقول أبوذؤيب في البيت أعلاه مامعناه زاجراً نفسه على لسان ابن عمه وفي رواية ابن أخته خالد بن زهير : قد سبقتني بخيانة خليلك عويمر بن مالك في خليلته أم عمرو وكنت أنا رسولاً لك إليها ولما استقوتني ملت إليها وغويت مثلك ، وسرت علي طريقتك ولما كنت أنت قدوتي قلدتك فيما فعلت ، فلا تحزن ولا تجزع ولاتغضب علىّ في فعلةٍ كنت أنت دليلي إليها حيث فعلت فعلتك التي فعلت ، بل يجب عليك أن تكون راضياً بذلك لأنك رضيته لنفسك أولاً حيث خنت صديقك ، فلا تلمني في خيانتي لك وهذا يشابه في المعنى إلى حدٍ ما قوله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2]

وقول النبي صلى الله عليه وسلم (من سن سنة سيئه فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لاينقص ذلك من أوزارهم شيئاً) .

ويطابق تماماً قول أبي الأسود الدؤلي :

لاتنه عن خلق وتاتي مثله

عارٌ عليك إذا فعلت عظيم[3]

فالنهي في بيت أبي ذؤيب أعلاه بغرض التوبيخ والزجر .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٢٣

٢ - سورة البقرة الآية ٤٤

١ - المعاني علم الأسلوب لمصطفى الجويني ص ٢٣

قال أبوذؤيب :

ولاتسبقن الناس مني بخمطة

من السم مزرور عليها زرورها[1]

ينهي أبو ذؤيب خالداً بن زهير عن ذكره بين الناس بالكلام القبيح واللوم والشتم الذي هو كالسم في العظام الذي يذوروه الناس لأعدائهم في الطعام حتى يتخلصوا منهم ،والذّر هو حشو الشئ الرقيق المسحوق ومن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥ ﴾[2]

النهي يفيد التهديد:

وأردف أبو ذؤيب قائلاً:

لا تذكرن أختنا إن أختنا

يعز علينا هونها ونكاتها[3]

يقول أبوذؤيب موجهاً خطابه إلى خالد بن زهير ناهياً إياه عن قبيح القول ، فقال له : لاتذكر أختنا بسوء فإننا يعظم عندنا ويعز علينا أن نسمع عنها مايهينها ويشينها ويشوه صورتها ويلطخ سيرتها ، فامسك عليك لسانك وهذا لعمري لعله يقصد أن الأفعال السيئة لابن أخته خالد تدع الناس تسبه هو وتسب أمه أي أم خالد وهي أخت أبي ذؤيب لذلك ينهاه أبوذؤيب عن القول والفعل القبيح .

١- ديوان أبذؤيب ص ١٢٨ ، شرح اشعار الهذليين ص ٢١٦ ، الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص٢٩٢ ، الخمطة : الكلام القبيح واللوم والشتم .

٢- سورة الكهف الآية ٤٥.

٣- ديوان أبوذؤيب ص ٤٠ ، ديوان الهذليين ص ١٦٣ ، هونها : هوانها ، شكاتها : القول القبيح .

فالنهي هنا يفيد النصح والإرشاد .

قال أبوذؤيب مواصلاً نصحه وإرشاده :

ولا تتبع الأفعى بديلة تنوشها

ودعها إذا ما غيبتها سقاتها[1]

يوجه أبو ذؤيب نصحه وإرشاده لصاحبه ناصحاً له بألا يلاحق الأفعى بيديه فتعضه أو تنهشه ، وأن يدعها أو يتركها ولا يتابعها إذا غابت عنه تحت الأرض أو التراب حرصاً على نفسه ، فالبيت قابل للمجاز بمعنى أنه على المرء أن يتجنب ما فيه قدرة خاصة إذا كان بعيداً عنه ،وهذا كقوله تعالى ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾[2]

فالنهي في بيت أبي ذؤيب أعلاه بغرض النصح والإرشاد وهذا من الأبيات التي جمع فيها الشاعر (نهي وأمر) في كلمتي (لاتتبع ، و دعها)

مثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾[3].

ويماثله قول الإمام الشافعي في النصح والإرشاد والجمع بين صيغتي الأمر والنهي في قوله :

إذا المرءَ لايرعاك إفا تكلفا

فدعه ولاتكثر عليه التأسفا

١- ديوان أبو ذؤيب ص٤٠،ديوان الهزليين ص١٦٣.

٢- سورة البقرة الآية ١٩٥.

١٣- سورة ص الآية ٢٢

ففي الناس ابدال وفي الترك راحة

وفي القلب ودٌ للحبيب ولوجفا[1]

ويماثله أيضاً قول شاعر آخر :

تأن ولا تَعْجِلْ بلومك صاحباً

لعلَّ له عزراً وأنت تلومه[2]

قال أبوذؤيب :

لاتأمَنَنّ زباليا بذِمته

إذا تغنّعَ ثوب الغدرِ وأتَّزر[3]

ينهى أبوذؤيب ويحذر مخاطبه ناصحاً إياه بأن لايأمن زباليا أي زباله بن تميم وهو أخ عمر بن تميم ، لأنه لازمه فوجده خائناً ودائماً مايلبس ثوب الغدر وإزاره فلا بد من الإبتعاد عنه وعدم وضع الثقة التامة فيه لكثرة غدره وخيانته وكثرة تقنعه بهذه الثياب ، وأمثال هؤلاء ذكرهم الله كثيراً في كتابه العزيز قال تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾[4]

١- ديوان الإمام الشافعي ص ٣٦

٢- لم أقع على قائله فيما عدت من مصادر

٣ - ديوان الهذليين ص ٤٤ ، زباليا : نسبة الى زباله بن تميم

٤ – سورة الأنفال الآية ٥٨

وفي وآية أخرى قال تعالى :﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ١٢ ﴾[1]

فالبيت فيه نهي خرج عن معناه الحقيقي إلى المعاني التي تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال إلى معنى النصح والإرشاد .

والبيت أيضاً فيه استعارة مكنية ، حيث جعل الغدر عباره عن ثوب يلبسه الخائن أو الغادر فحذف لفظ المشبه وأشار له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية مما أدى إلى قوة وروعة وجمال البيت .

ونشير إلى أن شعر أبي ذؤيب ملئ بالصور البيانية وخاصة التشبيه بكل أنواعه ، وأبوذؤيب أكثر الشعراء استخداماً له ، وهذا مايميزه على أقرانه ويعطي شعره قوة وجزالة .

ويقول أبوذؤيب مواصلاً نصحه وإرشاده :

فنفسك فأحفظها ولا تفشِ للعدى

من السر مايطوي عليك ضميرها[2]

يوجه أبوذؤيب نصحه وإرشاده إلى خالد بن زهير بأن يصون نفسه عن الفواحش وكل مايشينها ، وأن يحتفظ بسره في نفسه ولايبده لأعدائه فيكيدوا له ويلطخوا سمعته فيطلب منه أن يضمر ذلك ؛ لأن السر هو ماكان في سريرة النفس فإذا اطلع عليه غيرها لم يعد سراً بل سرعان مايفشو وينتشر بين الناس والكلمة كالسهم إذا انطلقت فلا سبيل لإرجاعها .

١- سورة التوبة الآية ١٢

٢ - ديوان أبوذؤيب ص ١٢٦ ديوان الهذليين ص ١٥٦ ، كتاب الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٦٠

فالنهي هنا لم يكن نهياً حقيقياً بل نهي يفيد النصح والإرشاد الذي فهم من سياق الكلام ، وفيه جمع للنهي والأمر في كلمتي (فاحفظها ، و لاتفش) وكلاهما يفيد النصح والإرشاد .

قال أبوذؤيب :

واطفي ولاتوقد ولاتكن محصناً

لنار العداة أن تطير شِكاتها[1]

يقول أبوذؤيب آمراً وناهياً عن خصلتين فيطلب من صاحبه أن يطفي نار العداوة وينهاه عن إشعالها ، وأن لايكون كالحطب يزيد النار اشتعالا فيتطاير شررها فيحرق من حولها ، بل عليه أن يكون مصدر إصلاح لذات البين وسفير سلم وأمن بين الجانبين ، وهذا يظهر أثر الإسلام في شعر أبي ذؤيب مقتبساً من قوله تعالى :

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[2]

خاطب أبوذؤيب صاحبه أي نده بأسلوب النهي الذي يفيد الالتماس والنهي هنا خرج عن معناه الحقيقي لأن الخطاب موجه من الند إلي الند وذلك واضح من سياق الكلام .

١- ديوان أبوذؤيب ص ٤١ ، ديوان الهذليين ص ١٦٣ ، المحصن : العود الذي تقدح به النار .

٢ - سورة المائدة الآية ٦٤

ونشير هنا إلي أن البيت أعلاه استخدم فيه أبوذؤيب صيغتي الأمر والنهي في قوله (اطفيء) علي سبيل الأمر ، و(لاتوقد ، ولاتكن محصناً) علي سبيل النهي ، وهذا ما يؤكد أن أباذؤيب أحس بخطورة الأمر لذلك أمر ونهي صاحبه بالابتعاد من الشر .

وهذا البيت ذكر آنفاً في باب الأمر .

قال أبوذؤيب في الحكمة :

فدع عنك هذا ولاتبتهج

لخير ولاتبتئس عند ضرِّ [1]

يقول أبوذؤيب أيها الإنسان دع عنك البهجة والسرور والفرح الدائم على الخير لأن الفرح لايدوم والدنيا ظل زائل لايدوم نعيمها كما لانحزن وتيأس إذا أصابك مصيبة ، ومسّك ضرر لأن ذلك أيضاً لايدوم ، وهكذا حال الدنيا يوم لك ويوم عليك .

فالبيت فيه نهي يفيد النصح والإرشاد وجمع أيضاً أبوذؤيب صيغتي الأمر والنهي في كلمتي (فدع) أمر ، و(لاتبتهج) نهي ، وأيضاً فيه صورة بلاغية أخرى وهي مقابلة في (تبتهج وتبتئس) و (الخير والضر) .

فبيت أبي ذؤيب مقتبس من قوله تعالى : ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [2]

وأيضاً يشابه قول أبي البقاء الرندي في قصيدته الذي يقول فيها :

١- ديوان أبوذؤيب ص ١٠٢ ، ديوان الهذليين ص ١٤٩ وفيه (تغتبط) مكان (تبتهج)

٢ - سورة آل عمران الآية ١٥٣

كل شئٍ إذا ماتم نقصان

فلا يغر بطيب العيش إنسان[1]

هي الأيام كما شاهدتها دول

من سره زمن ساءته أزمان

وهذا ماقاله أبوالبقاء صالح الرندي في وصفه للأندلس عند مغادرة أصحابها وسقوطها على يد الإفريج .

وأردف أبوذؤيب قائلاً :

وخفض عليك من الحادثات ولاترين كئيباً بُشر[2]

يقول الشاعر أبوذؤيب هوّن عليك أيها الإنسان من وقع المصائب والحوادث والمحن التي تمر عليك وأصبر وتجلد ولا يراك الناس وأنت علي حالة سيئة من الحزن الشديد إذا أصابك شرٌ بل أصبر واحتسب ذلك عند الله تعالى لتنال الأجر والثواب .

فالبيت هذا متمم لسابقه في المعنى وهو نهي بمزيدٍ من النصح والإرشاد.

فنشير إلى أن أبا ذؤيب الهذلي لم يستخدم أسلوب النهي كثيراً في أشعاره بل أحياناً يجمع ما بين أسلوب النهي والأمر في بيت واحد ، ونستطيع أن نقول إن الذي استخدمه أبو ذؤيب من أشعار في النهي كان جلّه نصحاً وإرشاداً ، وأحياناً يدخل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هذا ما وضح لنا جلياً في شعره ، و يوضح لنا إسلامه وسماحة نفسه وحب الخير للناس .

١- ديوان أبوالبغاء الرندي ص ١٠٥

٢ - ديوان أبوذؤيب ص ١٠٢ ، ديوان الهذليين ص ١٥٠ وفيه (النائبات) مكان (الحادثات) و(تك منها) مكان (ترين) ، شعرالهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي للدكتورأحمد كمال ذكي ص ٣٥٧

الفصل الثاني الاستفهام والنداء

ويشتمل على :

المحث الأول الاستفهام

المبحث الثاني النداء

المبحث الأول
الاستفهام

(هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فإن كانت وقوع نسبة بين أمرين أو لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور والألفاظ الموضوعة له الهمزة وما ومن وأي وكم وكيف وأين وأنَّى ومتى وأيان)[1]

وعرفه أيضاً ابن يعقوب المغربي في كتابه مواهب الفتاح قائلاً :

(هو طلب حصول صورة في الذهن فإن كانت تلك الصورة المطلوبة وقوع نسبة في الخارج أو لا وقوعها بمعنى أنه طلب أن وقوع النسبة هل هو محقق خارجاً أولا أنه طلب مجرد تصور الوقوع بل تصور الموضوع أو المحمول المستلزمين غالباً لتصور النسبة بنهما فالمطلوب تصور)[2] .

وعرفه أيضاً فضل حسن عباس في كتابه البلاغة فنونها وافنانها علم المعاني قائلاً :

هو (طلب الفهم ،وهو استخبارك عن الشئ الذي لم يتقدم لك علم به)[3]

و (ادواته إحدى عشرة أداة : حرفان هما : ((الهمزة وهل)) وتسعة اسماء وهي : (من ، وما ،و متى ، وأين ، وايان ، وأنّى ، وكيف ، وكم ، وأىُّ ،) [4] .

فالهمزة لطلب التصديق كقولك : (أقام زيد ؟) و(أزيد قائم ؟) أوالتصور كقولك (ألبن في الإناء أم عسل) .

و(هل لطلب التصديق فحسب كقولك (هل قام زيد ؟) و(هل عمرو قاعد؟) [1]

---

١ – مختصر العلامة سعد الدين التفتاراني على تلخيص المفتاح للخطيب القذويني الجزء الثاني ص ٢٤٦ – ٢٤٧

٢ – مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ، الجزء الثاني ص ٢٤٦ – ٢٤٧

٣– البلاغة فنونها وافنانها علم المعاني للإستاذ الدكتور فضل حسن عباس الطبعة الحادية عشر ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م ص١٧٣

٤– البلاغة فنونها وافنانها علم المعاني ص ١٧٣

٥– الإصاح في علوم البلاغة للإمام الخطيب القزويني ٧٣٩هـ المكتبة العصرية بيروت ص ١٣٦

(والألفاظ الباقية لطلب التصور فقط) [2]

ومن أمثلتها :-

(من) ويطلب بها تصور من يعقل أو من يعلم [3] كقولك : ((من فتح بلاد الأندلس))

ومثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾[4] ومثل قوله عز وجل : ﴿ فَأَمَّا عَادٞ فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَقَالُواْ مَنۡ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةًۖ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمۡ هُوَ أَشَدُّ مِنۡهُمۡ قُوَّةًۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾[5]

ومثل قول جميل بثينة :

ومَنْ هو أنْ تُحدث له العينُ نظرةٌ
يقضب لها أسباب كُلَّ قرينُ
ومَنْ هو ذو لونين ليس بدائم
على خُلُقً خَوّانُ كُلّ أمينُ
ومَنْ هو عند العين أما لقاؤُهُ
فحُلْوُ وأما غيْبُهُ فظُنُونُ[6]

١- الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٣٦

٢- الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٣٧

٣ – علم المعاني لبسيوني عبدالفتاح ص ١٢٣

٤ – سورة طه الآية ٤٩ – ٥٠

٥ – سورة فصلت الآية ١٥

٦ – ديوان جميل بثينة جمعة وحققه وشرحه د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م ص ٢٠٦

(ما) يستفهم بها عن غير العقلاء ، فيطلب بنا بيان الذات[1] مثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[2]

ويطلب بها أيضاً بيان حقيقة المسمى وصفته[3] كقولك (مازيد)

ومثل قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴾[4]

ويطلب بها إيضاح الاسم نحو (ماالعسجد ؟ فيجاب : الذهب)[5]

(متى) يستفهم بها عن الزمان ماضياً كان أو مستقبلاً ،كقولك : متى حضرت ؟ ومتى تسافر ؟

وكقوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾[6]

(أين) ويسأل بها عن المكان

مثل قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ ﴾[7]

١- علم المعاني لبسيوني عبدالفتاح ص ١٢٤

٢ - سورة الشعراء الآية ٧٠

٣ - علم المعاني لبسيوني عبدالفتاح ص ١٢٤

٤ - سورة الأنبياء الآية ٥٢

٥ - علم المعاني لبسيوني عبدالفتاح ص ١٢٤

٦ - سورة يس الآية ٤٨

٧ - سورة القيامة الآية ١٠

ومثل قول أبي العتاهية :

أين الأُلي شادوا الحُصُون وجَنّدوا

فيها الجُنُود تعزّزاً أين الأُلي

أين الحُماةُ الصابرين حَميّةٌ

يوْمُ الهياج الخرِّ مُختلِف القنا[1]

(أيان) ويستفهم بها عن الزمان المستقبل

مثل قوله تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾[2]

(أنّى) وهي من الأدوات التي تفيد ثلاثة معانٍ :-

١/ (من أين) مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾[3]

٢/ (متى) مثل : أنى تأتيني أكرمك

ومثل قوله تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾[4].

١- ديوان أبي العتاهية قدم له وشرحه مجيد طراد ، دار الكتاب العربي بيروت ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م ص ٣٣

٢- سورة الذاريات الآية ١٢

٣ - سورة آل عمران الآية ٣٧

٤ - سورة البقرة الآية ٢٢٣

٣/ (كيف) مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾[١]

(كيف) ويسأل بها عن الحال

مثل قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[٢]

ومثل قول جميل بثينة :

وكيف تُرَجّى وصلها بعد بعدها

وقد جثدّ حَبْلُ الوصل ممن تُومَّلُ[٣]

ومثل قول أبي العتاهية :

كيف اعتززت بصرف دهرك يا أخي

كيف اعتذرت به وأنت لبيب؛

(كم) للسؤال عن العدد ، وإذا قلت : كم درهماً لك ؟ وكم رجلاً رأيت ؟ فكأنك قلت : فتقول : أعشرون أم ثلاثون أم كذا أم كذا ، وتقول : كم دراهمك وكم مالك؟ وكم زيد ماكث : أي كم يوماً ؟ أو كم شهراً ؟ أو كم عاماً ؟[٥] .

١- سورة آل عمران الآية ٤٠

٢- سورة البقرة الآية ٢٨

٣ - ديوان جميل بثينة ص ١٥٦

٤ - ديوان أبي العتاهية ص ٤٦

٥- الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٣٩

مثل قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾[1]

ومثل قوله تعالى : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾[2]

ومثل قوله عز وجل : ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾[3]

ومثل قول الفرزدق يهجو جريراً :

كم عمة لك ياجرير وخالة

فدعاء قد حلبت علىّ عشارها[4]

(فيمن روى بالنصب ، على رواية الرفع تحتمل الإستفهامية والخبرية)[5]

(أي) وتستعمل في تمييز أحد المشاركين في أمر واحد

مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾[6]

ويسأل بها أيضاً عن تمييز الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغير العاقل

الزمان مثل : (في أيّ يوم عاد البطل)

---

١ – سورة الكهف الآية ١٩

٢– سورة المؤمنون الآية ١١٢

٣– سورة البقرة الآية ٢١١

٤ – ديوان الفرزدق ص ٣٦١

٥ – الإيضاح في علوم البلاغة ص ١٤٠

٦ – سورة مريم الآية ٧٣

مثل قول أبي العتاهية :

أيُّ يومٍ يَوْمُ السّباقِ وإذ أنت

تنادي فما يجيب المنادي

أيُّ يومً يوْمُ الفِراقِ واذنفسك

تَرْقى عن الحشا والفؤادِ

أيُّ يومٍ يَوْمُ الفِراق واذ أنت

من النزع في أشدّ الجهادِ

أيُّ يومٍ يومُ الصِراخِ واذ

يلْطمْنَ خدّ الوجوهِ والآشادِ

باكيات عليك يندبن شجواً

خافقات القلوب والأكبادِ

يتجاوين بالنين ويذرفن

دموعاً تفيض فيض المزادِ

أيُّ يوم نسيت يوم التلاقي

أيُّ يوم نسيت يوم المعادِ

أيُّ يوم يوم الوقوفِ إلى الله

ويوم الحساب والإشهادِ

أيُّ يوم الممرّ على النار

وأهوالها العظام الشدادِ

أيُّ يوم يوم الخلاص من النار

وهول العذاب والأصفاد[1]

المكان مثل قولك : (في أيّ مكان نلتقي)

الحال مثل قولك : (على أيّ حال تركت أباك)

---

١ - ديوان أبي العتاهية ص ١١٩ – ١٢٠

العدد مثل قولك : (إلى أيّ عدد بلغت دراهمك)

العاقل مثل قولك : (أيّ الرجلين أكبر سناً)

غير العاقل مثل قولك : (أيّ جواد إمتطيت)

(وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الحقيقي وهو (طلب العلم بمجهول) فيستفهم بها عن شيء مع العلم لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام ودلالته)[1]

ومنها :

الإنكار:

مثل قول أمرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي

ومَسْنونةٌ زُرْقُ كأنياب أغوال[2]

يقول امرؤ القيس عن زوج معشوقته ،أيزعم أنه سيقتلني إنه لن يستطيع ذلك ، وكيف يقتلني وهذا السيف المشرفي إلى جانبي ، وهذه الحربة التي تشبه أسنانها انياب الأغوال ،فهو ينكر على صاحبه كذبه .

ومثل قول دعبل بن علي يرثي زفاقة العبسي[3] :

أبعد أبي العباس يستعتب الدهر

وما بعده الدهر عتبى ولاعذر

ألاأيها الناعي ذفاقه ذالندى

تعست وسلت من أنا ملك العسر

إذا ما أبو العباس خلى مكانه

١- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص ٩٣

٢- ديوان امرئ القيس طبعة الدار ص ٣٢ ، والبلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ص ٢٠٢

٣- ديوان دعبل بن علي الخزاعي شرح مجيد طراد ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٧٨هـ - ١٨٩٨م ص٨٧

فما حملت أنثى ولامسها طهر

ينكر الشاعر استعتاب الدهر بعد غدره لأبي العباس بموته .

ونشير إلى أن الاستفهام الإنكاري دائماً مايكون علي شيء لم يحدث في الماضي ولن يحدث في المستقبل كذلك.

التقرير :

مثل : قوله تعالى :﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ ﴾[1]

ومثل قول جرير :

ألستم من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح[2]

أى : الله كاف عبده ، وأنتم خير من ركب المطايا ، لأن نفي النفي اثبات ، وهذا مراد من قال إن الهمزة للتقرير بما دخله النفي ، لا للتقرير بالانتقاء [3] .

التعجب :

مثل : قوله تعالى:﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[4]

١- سورة الشرح الآية ١

٢- ديوان جريربشرح محمد بن حبيب ، دارالمعارف بدون تاريخ ص٧٦ ، المعاني علم الاسلوب للدكتور مصطفى الصاوي الجويني الناشر دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣م ص٢٥

٣- الإيضاح في علوم البلاغة ١٤٣

٤- سورة البقرة الآية ٤٤

ومثل قوله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]

في هذه الآية يخاطب الله علماء بني إسرائيل إذ يأمرون الناس من عامة بني إسرائيل بالبر، ويتركون مع ذلك أنفسهم ، يؤدون مافرض الله عليهم وهم يتلون كتاب التوراة ، وفيه تكليفهم أن يؤمنوا بالرسول النبي الأمي الذي يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث .

ومثل قول أم ثوبان الهذلية من عنزة بن أسد بن ربيع بن نزار :

أنشأ يُخرّقُ أثوابي يُؤدبني

أبعد شيبي عندي يبتغي الأدبا[2]

التوبيخ :

(وهو قد يوجه للتوبيخ على فعل شئ غير حسن في نظر موجه الاستفهام ، أوترك فعل كان ينبغي القيام به في نظر موجه الاستفهام)[3]

مثل قوله تعالى :﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[4]

وفي هذه الآية قول إبراهيم عليه السلام لقومه بشأن أصنامهم التي يعبدونها ، فيما حكاه الله عز وجل أن إبراهيم يوبخهم على أنهم يعبدون أوثانهم ينحتونها بأيديهم ، والله خلقهم وخلق أوثانهم التي يعبدونها ، وهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده

---

١ – سورة النمل الآيه ٢٠

٢– البلاغة فنونه وأفنانها علم المعاني ص٢٠٧

٣– البلاغة العربية ص ٢٧٤

٤– سورة الصافات الآيتين ٩٥ – ٩٦

التعظيم :

وهو أن يندفع المتكلم حين يرى شيئاً عظيماً فخماً للتعبير عن عظمته وفخامته مثل قولك حين ترى قصراً جميلاً (ماهذا القصر ؟) (وكيف بني هذا القصر ؟)

ومثل قوله تعالى في شأن استعظام المجرمين يوم الدين كتاب أعمالهم الذي لايغادر صغيرة ولا كبيرة ألا أحصاها: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[1]

ومثل قول المتنبي في مدح كافور :

ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت

وكان قليلاً من يقول لها أقدمي[2]

التهديد والوعيد :

وقد يهدد المتكلم باستخدام أسلوب الاستفهام وقد يتوعد به: مثل قوله تعالى :

﴿ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[3]

وهذا تهديد للمشركين .

١- سورة الكهف الآيه ٤٩

٢ - ديوان المتنبي ص١٣٨ ، البلاغة العربية ص ٢٤٨

٣ - سورة يونس الآية ١٠٢

وفي الوعيد قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠ ﴾[1]

وفي الآية يتوعد الله الكافرين بما في يوم الدين .

التشويق :

مثل قوله تعالى﴿ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾[2]

التسوية :

مثل قوله في سورة البقرة :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦ ﴾[3]

ومثل قول المتنبي :

ولست أبالي بعد إدراكي العلا

أكان تراثاً ماتناولت أم كسبا؛

١- سورة البقرة الآية ٢١٠

٢ - سورة الصف الآية ١٠- ١١

٣ - سورة البقرة الآية٦

٤ - ديوان المتبي ص ٣١

الأمر :

(كثيراً ماينطلق المتكلم بالمخاطب فيوجه له الأمر بأسلوب الاستفهام والأمر يشتمل كل مايستعمل له صيغة الأمر من تكليف أو نصيحة ، أو موعظة ، أو إرشاد ، أو دعاء ، أو التماس ، أو غير ذلك)[1]

ومثل قوله تعالى ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾[2]

ومثل قول الشاعر:

ألا أرعوا لمن ولّت شبيبته

وآذنت بمشيب بعده كرم[3]

أي فاليرعو عن المعاصي والقبائح وفعل السيئات .

النهي :

(استعمال الاستفهام في النهي نظير استعماله في الأمر ، لأن الأمر بالشئ نهي عن ضده ، وبالعكس)[4]

١- البلاغة العربية ص ٢٨٨

٢ – سورة آل عمران الآية ٢٠

٣ – لم أقع علي قائله فيما عت من مصادر ، البلاغة العربية ص ٢٨٩

٤ – البلاغة العربة ص ٢٩١

مثل قوله تعالى : ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1]

أي لاتخشوهم لأنهم بشر مثلكم ، وإنما الله هو وحده من يستحق الخشية

التحسر :

مثل قول شمس الدين الكوفي :

ماللمنازل أصبحت لا أهلها

أهلي ولاجيرانها جيراني[2]

التحقير :

مثل قولك (من هذا ؟ ، وماهذا ؟)[3]

مثل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾[4]

ومثل قول الفرزدق :

١- سورة التوبة الآية ١٣

٢ - لم اقع علي ديوانه ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ص٩٥

٣ - الايضاح في علوم البلاغة ص ١٤٤

٤ - سورة الفرقان الآية ١٤

كم عمة لك ياجرير وخالة

فدعاء قد حلبت علىّ عشارها[1]

ومثل قول ابن عيينة:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري

أطنين أجنحة الذباب يضير[2]

فهو يحتقر الذي توعده ويكذبه فيما ادعاه ، ويمثل لدعواه في ذلك الوعيد بمن ادعى أن طنين أجنحة الذباب يضير ، فكما أن هذه الدعوى كاذبة كذلك دعوى الذي توعده كاذبة.

التهكم والسخرية :

مثل ماقاله قوم شعيب عليه السلام له ، كما حكى الله عز وجل في سورة هود قال تعالى ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾[3]

التمني :

يتمنى المتمني أمراً يرى فيه أنه متعذرالحصول عليه أوبعيد المنال ، وقد يعبر عن تمنيه بأسلوب الاستفهام .

مثل قوله تعالى بشأن تمني الكافرين يوم الدين أن يكون لهم شفعاء يشفعون لهم ، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ

١- ديوان الفرزدق ص ٣٦١، الفدعاء :التي اعوجّت يداها من العمل ، والعشار : النوق النفساء

٢ - دلائل الإعجاز للجرجاني ص ١٠٦

٣ – سورة هود الآيه ٨٧

يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[1]

ومثل قول أبي العتاهية يمدح الأمين :

تذكر أمين الله حقي وحرمتي

وماكنت توليني لعلك تذكر[2]

فمن لي بالعين التي كنت مرة

إليّ بها في سالف الدهر تنظر

أى يتمنى أن تعود لي تلك العين التي كان ينظر بها إليه .

الاستبعاد :

مثل قوله تعالى : ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾[3]

ومثل قولك (كيف نحرر الأقصى وأمتنا ممزقه متفرقه)[4]

ونشير إلى أن هنالك أغراض كثيرة غير هذه الأغراض يمكن أن تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال .

١- سورة الأعراف الآيتان ٥٢ – ٥٣ ، أمين الله : لقب هارون الرسيد

٢ – ديوان ابي العتاهية ص ١٨٥ ، البلاغة العربية ص ٢٩٤

٣- سورة الدخان الآيتان ١٣ – ١٤

٤ – البلاغة العربية فنونها وأفنانها ص ٢٠٧

شواهد الاستفهام عند أبي ذؤيب الهذلي

قال أبو ذؤيب :

للّه درّك هل لديك معول

لمكلف أم هل لودك مطلب[1]

يتحدث الشاعر عن محبوبته التي تُدعَى دهماء ، وفي بعض رواياته خثماء ، متعجباً مما أوقعه فيه شغفه بها ، وليس له حيلة أمام ذلك ، وقد كلف من الأمر مالايطيق ، ومامن سبيل إلى الوصول إليها .

أستخدم الشاعر أبوذؤيب أسلوب الاستفهام بحرفه هل التي يطلب بها التصديق ، وهو إدراك النسبة والشاعر أراد أن يعرف نسبة ومقدار مايستطيع أن يتحمله من الشوق والحنين .

والاستفهام في البيت خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى التقرير والتصديق .

قال أبوذؤيب :

وإن لم تطب نفسي بإرسالها لكم

فهل ينفعن نفسي إليكم أناتها[2]

قال الشاعر أبوذؤيب مصلحاً بين معقل بن خويلد وابن أخته خالد بن زهير إن لم تطب نفسي بإرسالها لكم وتقبلا الصلح فإنه لاتنفعها الأناه والصبر عليكما .

الاستفهام هنا إنكاري حيث انكر الشاعر أبوذؤيب على معقل بن خويلد وخالد بن زهير عدم قبولهما وساطته للصلح بينهما ، وأنهما لاينفع معهما أن يقدم نفسه ، فكيف تصبر نفسه على عنادهما وتعنتهما بقبول الصلح وترك الخلاف .

يقول أبوذؤيب في ركب محبوبته :

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٢٦ ، شرح أشعار الهذليين ص ٦٣ ، لله درّك : خير لك ، معول : محمل ومعتمد ، وماعليه معول محمل ، لمكلف : الذي كلف بها من الحب

٢ - ديوان أبي ذؤيب ص ٤٢ ، ديوان الهذليين ص ١٩٣، اناتها : من الأناة ومن معانيها : التودد ، والتمهل : والتريث

فإنك عمري أيى نظرة عاشق

نظرت وقدس دُونها ودحوج[1]

يقول ابوذؤيب يصف ركب محبوبته الظاعن مخاطباً نفسه عندما شاهد رحيل ذلك الركب الذي فصلته عنه المسافات البعيدة .

فنجد الشاعر أبو ذؤيب استخدم اسلوب الاستفهام أي الذي يطلب به التصور وإدراك النسبة فأخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلي معنى التعجب حيث يتعجب الشاعر أن كيف ينظر إلى ركب محبوبته على طول المسافات الشاسعة البعيدة التي تفصلها.

قال أبوذؤيب مخاطباً السحب السوداء مشبهاً إياها بالإبل ذات اللون الأدهم :

أمنك البرق أومض ثم هاجا

فبت إخاله دهماً خلاجا [2]

فالبرق يومض من خلال السحب الكثيفة ثم يتبعه دوي الرعد ، وشبهه الشاعر بالإبل السوداء التي حنت لفراق أولادها بموت أو بذبح ، فالتشبيه هنا تشبيه تمثيل لأن وجه الشبه فيه صورة منتزعة من متعدد .

ونلاحظ حقيقة علمية في قول الشاعر أبو ذؤيب (أمنك البرق أومض ثم هاجا) فالضو أسرع من الصوت ، وهنا نقول كيف عرف الشاعر الذي عاش أغلب حياته في العصر الجاهلي الوصول إلى تلك الحقيقة ؟

١- ديوان ابوذؤيب ص ٤٤ ، ديوان الهذليين ص ٥١ ، قدسودحوج : أسماء أماكن

٢- ديوان أبي ذؤب ص ٤٣ ، ديوان الهذليين ص ١٦٤ ، شرح أشعار الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ٣٤٢ ، أومض : برق برقاً خفيفاً ، دهماً : سوداً ، خلاجا : من الإبل التي اختلت أولادها عنها

فالبدوي شديد الفراسة قوي الملاحظة فطر على الدقة والبداهة ، فهو يعيش في جو صافٍ ، فأصحاب الجو الصافي أذهانهم صافية فهو يرى البرق ثم يسمع دوي الرعد .
فالاستفهام في البيت استفهام تقريري .
يقول أبوذؤيب في المدح :

أمن أم سفيان طيف سرى إليّ فهيّج قلباً قريحا[1]

يمدح أبوذؤيب عبدالله بن الزبير مفتتحاً قصيدته بالغزل على عادة الشعراء قديماً فذكر طيف محبوبته الذي سرى ليلاً إليه فهيّج فيه نوازع الشوق والألم .
فالاستفهام هنا بغرض التعجب حيث استخدم الشاعر حرف الاستفهام الهمزة ، وهذا الضرب من الاستفهام يشابه قول زهير بن أبي سلمى في مستهل معلقته :

أمِنْ أمِّ أوفى دِمْنةٌ لم تكلمِ
بحومانةِ الدّرّاجِ فالمتسلم[2]

وكلا البيتين يفيد التعجب .
وكلمة (أمِنْ) استخدمها بعدهما مجنون ليلى قائلاً

أمِنْ أجْلِ هذا الحُبِّ صِرْتَ كما أرى
فقلت نَعَمْ والحُبُّ مُرُّ المَذائقِ[3]

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٥٥ ، ديوان الهذلين ص ١٢٩ ، شرح أشعار الهذلين ص ٢٥ ، سرى : أى السير ليلاً ، قريحاً : به قريح
٢- شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١١٣ ، الدمنة ما أسودّ من آثار الدار بالبعد والرماد ، الدراج والمتثلم : موضان
٣- ديوان مجنون ليلى شرح عدنان زكي درويش ، دار صادر بيروت ، طبعة ٣ ، ٢٠٠٩م ص ١٩٢

قال أبوذؤيب :

سأبعث نوحاً بالرجيع حواسراً

وهل أنا مما مسّهن ضريح[1]

يقول الشاعر أبوذؤيب في رثاء صاحبه وقد زاد عليه حزناً وأسى ، سأبعث نساء يبكين على هذا المرثي حاسرات الرؤوس من شدة الحزن ، وسأبكي معهن بحسرة وأسى وألم شديد على هذا الفقيد .

استخدم أبوذؤيب أسلوب الاستفهام هنا بغرض التسوية حيث ساوى بين حزنه وحزن هؤلاء النساء النائحات وأنه ليس أقل أسى وحزناً على فقد صاحبه منهن .

وأنشد أبوذؤيب :

ياهل أريك حمول الحيّ غاديةً

كالنخل زينها ينع وإفصاح[2]

ينادي أبو ذؤيب صاحبه حيث يلفت نظره إلى إبل الحي الراحلة التي زينت بالألوان المختلفة حيث شبهها بالنخل الحامل البلح الأصفر والأحمر .

وفي هذا البيت استخدم الشاعر أبوذؤيب استفهاماً بغرض التعجب حيث يتعجب من منظر الإبل الراحلة المزينة .

يقول أبو ذؤيب :

أمنك برق أبيت الليل أرقبه

كأنه في عِراض الشام مصباح[3]

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٧٠ ، ديوان الهذليين ص ١١٥ ، النوح : جماعة نساء يبكين ، ضريح : بعيد ، حواسر : جمع حاسرة وهي المرأة التي أنكشف رأسها وشعرها ، الرجيع : من منازل هذيل

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٧٦ ، ديوان الهذليين ص ٤٥ ، شرح أشعار الهذلين ص١٦ ، إفضاح : إذا ظهرت فيه الحمرة والبياض ، كالنحل : شبه الإبل بالنحل إذا ظهرة حمرته وصفرته

٣- ديوان أبي ذؤيب ص ٧٨ ، ديوان الهذليين ص٤٧ ، شعرالهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ٣٤٢ ، أمنك برق : أى من نحو منزلك ، أرقبه : أنظر أين لمعانه في عِراض الشام أى نواحيها

يراقب الشاعر توقد البرق من ناحية محبوبته من جهة الشام ، حيث يبين ويراقب ذلك البرق الذي يثير فيه كوامن الشوق واللوعة وشبه لمعانه بالمصباح ،

وتشبيه البرق بالمصباح سبق إليه امرؤ القيس ولبيد بن ربيعة وكثر من بعد ذلك في الشعر.

قال امرؤ القيس:

يضئ سناه مصابيح راهبٍ

أمان السليط في الذَّبال المفتّلِ[1]

قال لبيد بن ربيعة:

صاح ثرى برقاً هبَّ وهنا كمصباح الشعيلة في الذبال[2]

فكلا الشاعرين شبه البرق بالمصباح.

وأيضاً ربيعة بن الكودن شبه البرق بالمصباح قائلاً :

أفي مُمْسى طَيْفُ شِمَّاء طَارِقى

وإن شَحَطَتْنا دارَها فمُؤَرِّقِى

ومِنْها وأصْحَابي بريعانَ مَوْهِناً

تَلألُؤُ بَرْقٍ في سناً مُتألّقِ

أرِقْتُ له ذات العِشاءِ كأنَّهُ

مَصَابيحُ عُجْمٍ عِندَ صَرْحٍ مُقلَّقِ[3]

فهو يصف طيف محبوبته شماء الذي يزوره عند كل مساء فإذا مابعدت عنه راحله فطيفها يؤرقه ويسهره ويستعيض عن هذا البعد بالبرق الذي تلألأ له مساء عندما كان مع أصحابه ببلدة ريعان وجعله رمزاً لشوقه وحنينه ، وكلمتي ((ذات العشاء)) و ((موهناً)) تفسران بعضهما البعض فالعشاء هو بعد ساعة الليل ، كما تعني

١- ديوان إمرؤ الفيس ص٢٤

٢-ديوان لبيد بن ربيعة ص١٠٩.

٣ - شرح أشعار الهذليين للسكري المجلد الثاني ص ٦٥٥

كلمة موهناً ، والأرق لايكون في وقت العشاء عندنا مما يدل على أنّ العرب كانوا ينامون في وقت مبكر من الليل ويصحون مبكراً ، وشبه البرق بمصابيح العجم عند الصرح المنيع ، ونجد أباذؤيب حدده بمصباح من الشام ، وامرأ القيس بمصباح راهب ، ولبيد بمصباح الشعيلة ، فاختلف عنهم بجعله مصباحاً داخل قصر ، فهو بلا شك رآه بعيداً عن موطن قبيلته، ونعلم أنه وصل إلى مصر ، أو أخذ هذه الصورة ممن سبقوه وهي صورة القصر ذي الزجاج الأبيض وبداخله المصابيح الكثيرة وكلمة ((مقلق)) هي التي تظهر لنا رؤية الشاعر للقصر من الخارج .

وأبوذؤيب نفسه في قصيدة أُخري شبه البرق بمصباح اليهود حين قال :

يضئ سناهُ رَاتِقُ مُتَكسّفُ

أغُّر كمصباح اليهودِ دَلُوجُ

كما نوّر المصباح للعجم أمْرهم

بُعيد رقاد النائمين عَريجُ

أرقْتُ له ذات العِشاءِ كأنه

مَخَاريقُ يُدْعى تَحْتَهُنَّ خَرِيجُ[1]

فهو يصف البرق الذي أضاء السحاب المجتمع إلى بعضه البعض ، وشبهه بصورة مصباح اليهود ذي الضوء الأبيض وخصّ المصباح بأن جعله لليهود على غير الآخرين فقد يكون رآه بالمدينة أو الشام وهي صورة خارجة عن بيئة هذيل ، وشبه البرق أيضاً بالمصباح الذي ينار بعد رقاد النائمين عند العجم ،وليس الذي ينار من أجل العبادة ، ثم أنتقل ليصف سهره له ذات العشاء وشبهه بالحديد متأثراً في ذلك بالفلاسفة الذين فسّروا البرق بأنه ضرب ملك السماء بمخراق من حديد ، فالضوء هو البرق والصوت هو الرعد ، وهو يرمز بالبرق للشوق والحنين ولم يخرج عن نمط الذين سبقوه ، والقصيدة تتحدث عن الطبيعة ، ولكن ما إليها يرمي إلى ماهو معتمل في نفسه من حب وحنين فيترفع عن ذكره صراحة ، وبهذا التفسير نجد

١- شرح أشعار الهذليين للسكري المجلد الأول ص ١٢٩

مخرجاً وتأكيداً بأن القصيدة العربية الجاهلية ذات وحدة عضوية خفية ، أي يوجد ترابط بين أجزاء القصيدة المختلفة وهذا ليس من قبيل التعسف ولوي الحقيقة ولكن حقيقة تتمثل لك إذا ماتمعنت معانيها جيداً فتجد رابطاً خفياً بين أجزائها .

قال أبوذؤيب أيضاً لأم عَمْرو ،وأرسلت إليه ترضّاه:

تريدين كيْما تجمعيني وخالداً

وهل يُجْمع السيْفان ويْحك في غمْدِ[1]

يعاتب أبو ذؤيب ويتعجب من محبوبته تلك التي غدرت به وتقربت من أقرب الناس إليه ألا وهو ابن أخته خالد ،حيث جمعت بين رجلين كريمي الأصل من سلالة واحدة ، وهذا مالا يعقل ولا يكون أبداً ، فذلك مثل الذي يريد أن يجمع بين سيفين في غمد واحد.

فالبيت فيه استعارة تصريحيه في قوله السيفان ،حيث شبه نفسه وابن أخته بسيفين بجامع الحدة في كل على سبيل الاستعارة التصريحيه ، والقرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقي حالية يستدل عليها من سياق الكلام.

فالشاعر أيضاً وضع حديثه في البيت في صورة تشبيه ضمني رائع ، والاستفهام هنا بغرض التعجب مما فعلت وقامت به أم عمرو.

قال أبو ذؤيب:

أمِنْ آلِ ليْلى بالضجوع وأهلنا

بنَعْق اللّوى أو بالصّفيّة عيرُ[2]

يتحدث الشاعر أبو ذؤيب عن ركب آل ليلى الذي مرَّ بالضجوع وأهله بنعق اللوى والصفية.

١-ديوان أبي ذؤيب ص٩٦،ديوان الهذليين ص٢٣،كتاب الأغاني لابن الفرج الأصبهاني المجلد السادس ص٢٥٨.

٢-ديوان ابي ذؤيب ص١٠٥ة ديوان الهذليين ص ١٣٧،شرح أشعار الهزليين ص٦٥،الضجوع : موضع، النعق :ما ارتفع من مسيل الوادي وانخفض عن الجمل.

فالاستفهام هنا حقيقي حيث يستفهم الشاعر عن هذا الركب الراحل وهو من آل ليلى(محبوبته).

قال أبو ذؤيب:

فإنَّك حقاً أي نظرة عاشق

نَظَرْت وقُدْسُ دُونَها وَوَقيرُ[1]

يتحدث الشاعر عن ركب محبوبته حيث يتخذ من نفسه إنساناً يحادثه ويناجيه ويتعجب من نفسه كيف ينظر إلى ركب محبوبته ، وبينه وبينها مسافات شاسعة حيث يفصلها عنه جبلان عظيمان كبيران.

فالاستفهام هنا بغرض التعجب.

قال أبو ذؤيب :

تغَيَّرت بعْدي أم أصابك حادثُ

منْ الدّهْر أمْ مَرّتْ عليْكَ مُرورُ[2]

يوضح الشاعر أبو ذؤيب ما أصابه من هزال وشحوب بعد فراق محبوبته وقد وجدته بعد ذلك على هذه الحالة وهي تسأله عن الشيء الذي أصابه بعدها أي أنها تركته معافى قبل فراقها إليه ، فالشاعر ألمت به حالة نفسية فأصبح يتخيل ويجرد من نفسه إنساناً آخر ويسأله وهو يفعل كل ذلك وحده .

وجاء هذا الاستفهام مقصوداً به التقرير والتصور.

قال أبو ذؤيب:

ألحِيْنَ قامَتْ هاهُنا أمْ تَعَرّضَتْ

فُطيْمةُ أمْ كَيْما يندّ اعْتِذارُها[3]

١- ديوان أبي ذؤيب ص١٠٥،ديوان الهذليين ص١٣٧.- قدس ووقير: جبلان

٢- ديوان أبي ذؤيب ١٠٦،ديوان الهذليين ص١٣٧. – مرور : ما يمر على الناس من الحوادث.

٣- ديوان أبي ذؤيب : ص.١١٣

يسأل أبو ذؤيب عن سبب قيام فطيمة بهذا المكان هل لحين أم إعراضاً عنه أم لها عذر في تلك الإقامة.

فالاستفهام هنا حقيقي بغرض التصديق وإدراك النسبة.

قال أبو ذؤيب :

ألم تَتَنقذ ها من اْبن عُويمِر

وأنْت صَفيَّ نفسه وسَجيرها[1]

يقول أبو ذؤيب على لسان خالد بن زهير –ابن أخته – حينما عاتبه على حبه لمحبوبته أم عمرو : ألم تكن أخذتها من ابن عويمر بن مالك من قبل على الرغم من أنه قريب لنفسهك وصفي لها؟

هنا أورد الشاعر الاستفهام بغرض التوبيخ والتقريع.

قال أبوذؤيب :

هل الدهر إلا ليلةٌ ونهارها

وإلا طلوع الشمس ثم غِيارُها[2]

يرثي أبوذؤيب صديقه نشيبة بن محرّث ، أحد بني مؤمل بن حُطيط بن زيد بن قِرد بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، أحد فرسان قبيلة هذيل ، يقول إن الحياة لاقيمة لها والدهر كله لايعدل شيئاً فما هو إلا ليلة ونهارها .

والاستفهام هنا غير حقيقي خرج عن معناه الأصلي إلى معني النفي ، وهل هنا تفيد ما كأنه يريد ما الدهر إلا ليلة ،

مثل قوله تعالى : ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾[3] .

١–ديوان أبي ذؤيب : ص١٢٨.ديوان الهذليين ص١٥٧.– تتنقذها :تأخذها ، صفي نفسه : خاصة نفسه ،سجيرها: صفيها

٢– ديوان أبي ذؤيب ص ١٠٨ ، ديوان الهذلين ص ١٥٧ ، شعرالهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ٣٥٠ ، غيارها : غيابها

٣ – سورة الرحمن الآية ٦٠

قال أبوذؤيب في رثاء أبنائه :

أمِن المنون وريبها تتوجع

والدهر ليس بمعتب من يجزع[1]

هذا البيت مطلع قصيده ابي ذؤيب العينية التي رثى فيها بنيه الخمسة الذين أصيبوا في عام واحد بالطاعون فماتوا فرثاهم بهذه العينية الرائعة التي تقدم بها ابوذؤيب جميع شعراء هذيل ، إذ يستنكر أبوذؤيب في هذا البيت التوجع من الموت أو الخوف منه بخاصة اذا عرفنا أن الدهر لن يرحم من يخافه ، أو يجزع من حوادثه ومصائبه . فالاستفهام في البيت استفهام إنكاري اذينكر الشاعر التوجع من الموت أو الخوف منه لأنه آتٍ لامحاله قال أبوذؤيب بلسان محبوبته أميمه :

قالت أميمه مالجسمك شاحباً

مُنذُ ابتذلت ومثل مالك ينفع[2]

سألت أميمة أباذؤيب عن سبب نحول جسمه وهُذاله ، فقالت له : مالي أرى جسمك شاحباً فقد امتهنت نفسك في الأعمال لموت من كان يكفيك ضيعتك من بنيك ومثل مالك كثير ، يكفي صاحبه البذله والامتهان فتشتري من العبيد مايكفيك أمر ضيعتك ، ويقوم عليها ويكفيك التعب والمشقة .

والاستفهام تعجبي إذ يتعجب منه في تغير وشحوبة جسمه على الرغم من أن لديه مال كثير يغنيه عن ذلك التعب والمشقة .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٨، ديوان الهذليين ص ١ ، كتاب الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٥١ ، المنون : المنية ، ريبها : مايأتي بها من الفجائع والمصائب ، متعب : أى راجع عنا تكره الى ماتحب

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٩ ، ديوان الهذلين ص ٢ ، الشاحب : المتغير المهزول ، والإبتزال : العمل والكد

قال أبوذؤيب أيضاً :

أم مالجنبك لايلائم مضجعاً

إلاّ أقصَّ عليك ذاك المضجعُ[1]

قالت أميمه أيضاً لأبي ذؤيب لماذا لايستطيع جسمك الرقاد على مضجعه وفراشه كأنه يفترش الحجارة والحصى أي لايلائم المضجع ،

فالاستفهام بغرض التعجب إذ يتعجب الشاعر من الحالة التي آل إليها بعد فراق بنيه .

وهذا البيت يشابه في المعني إلي حدٍ ما قول الحطيئه :

وهم جبروني بعد فقرٍ وعسرٍ

كما لاءم العظم الكسير جبائره[2]

قال أبوذؤيب في رثاء نشيبة :

ألا هل أتى أُمّ الحويرث مُرسل

نعم خالد إن لم تعقه العوائق[3]

يقول أبوذؤيب في رثاء صاحبه نشيبة سائلاً : هل أتى نعي نشيبه إلى أم الحويرث بواسطة رسول إليها ثم يستطرد مجيباً بنفسه قائلاً : نعم سيأتيها خالد للنعي ليخبرها بموت نشيبه إن لم تحبسه حابسه .

والاستفهام هنا يفيد التمني إذ يتمنى الشاعر أن يأتي خالد إلى أم الحويرث ليخبرها بموت نشيبه .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٤٠ ، ديوان الهذليين ص ٢ ، الأغاني المجلد السادس ص ٢٥٦ ، لايلائم : لايوافق

٢ – ديوان الحطيئه أبومليكة جرول بن أوس ، شرح السكيت والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان أحمد طه ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م ص ٢٥

٣– ديوان أبي ذؤيب ص ١٨١ ، ديوان الهذليين ص ١٥١ ، شرح أشعار الهذليين ص١٥٦ ، العوائق : الحوابس ، عقه أي حبسه

قال أبوذؤيب في الغزل :

عصاني إليها القلب إني لآمرهِ

سميعُ فما أدري أرُشدُ طِلابها[1]

فالشاعر هنا يوضح لنا مدى حبه وتعلقه بمحبوبته فقلبه شديد التعلق بها ، حتى يصوره في صورة إنسان يعصيه بل إن القلب هو الذي يأمره ويستمع إلى نصحه وإرشاده ، فشخص القلب باستعارة مكنية رائعة بحذف المشبه به وإقامة الدليل عليه بشيء من لوازمه وهو العصيان والاستماع لأمره ، ثم يسأل : هل الذي وقع فيه من هذا النوع من الحب أرشد أم غي ؟ فحذف الغي[2] .

ومثله قول الحارث بن حِلّزه :

طرق الحبال ولا كليله مديح

سدكاً بأجلنا فلم يتعرج[3]

أراد ليلى فحذف ،أي ذهب إليها قلبي وان متبع لأمره .

فالاستفهام في بيت ابي ذؤيب أعلاه يفيد التقرير والتعجب .

قال أبوذئيب :

وقلت له أكنت آنست خالداً

فإن كنت قد آنسته فتأرق[4]

هنا يخاطب أبوذؤيب صديقه أو لعله جرد من نفسه على عادة الشعراء قديماً شخصاً آخر يخاطبه قائلاً له : إن كنت قد أبصرت خالداً اليوم فسيصيبك الأرق والتعب ولن تنام الليل من شدة كراهيته لخالد لما فعله به حيث خانه في محبوبته أم عمرو .

١- ديوان أبي ذؤيب ص٢٨ ، ديوان الهذليين ص٧١

٢ - ديوان أبي ذؤيب ص ٢٨

٣ - ديوان الحارث بن حِلّزه حققه إيميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م ص٤٢

٤- ديوان أبي ذؤيب ص ١٨٤ ، ديوان الهذليين ص ٩١

والاستفهام هنا بغرض التوبيخ .

وقول أبوذؤيب في البيت مقتبس من قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾[1]

قال أبوذؤيب :

بأحسن منها يوم قالت تدللاً

أتصرم حبلي أم تدوم على وصلي[2]

ذكر أبوذؤيب الظباء وما فيها من حسن وجمال ، وأوضح أن كل ذلك ليس بأحسن من محبوبته عندما قالت له متدللة : هل نقطع حبل ودّنا أم تدوم على وصالك معي وحبك لي .

فالاستفهام هنا يفيد التخيير وليس على حقيقته وإنما يريد بذلك بيان مكانة الوصل بينهما ويفضله لها عن قطعه .

قال أبوذؤيب :

أساءلت رسم الدار أم لم تُسائل

عن السّلب أو عن عهده بالأوائل[3]

يقول أبوذؤيب مخاطباً صاحبه أو مجرداً من نفسه شخصاً أخر يخاطبه على عادة الشعراء قديماً – قائلاً : هل سألت آثار تلك الديار ديار المحبوبه أم لم تسألها عن سكانها السابقين أو عن عهد تلك الديار بأهلها الذين ارتحلوا عنها وفيهم محبوبته .

١- سورة النمل الآية ٧

٢ – ديوان أبي ذؤيب ص ١٩١ ، ديوان الهذليين ص ٣٦

٣ – ديوان أبي ذؤيب ص١٩٨ ، ديوان الهذليين ص ١٣٩ ، الأغاني المجلد السادس ص٢٥٤ ، السكن : أهل الدار ، الأوائل : القوم الماضون

والاستفهام هنا بغرض العتاب واللوم كأنه يريد أن يلومه إن لم يسألها ، وسؤال الديار هو أيضاً من التمني لأن الديار لاتعي ولاتسمع ولاتجيب ، وقد سبقه إلى ذلك كثير من الشعراء منهم عنترة عندما قال عن ديار محبوبته :

يادار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحاً دار عبلة واسلمى[1]

قال أبوذؤيب :

لِمن طلل بالمنتصى غير حائل

عفا بعد عهد من قِطار ووابل[2]

يتساءل الشاعر عن مايبدو من آثار هذا المنزل أو هذه الديار ، ديار محبوبته ، بموقع المنتصي التي لم يمر عليها حول منذ رحيل محبوبته وأهلها عنها ، فعفاها المطر الشديد الوقع العظيم القطر فمحا كثيراً من آثارها .

والاستفهام هنا يفيد التعظيم وذلك عندما نكرها ، وكأنه يريد طللاً من الأطلال المقدرة لدى العامة ، مثل ماتقول : لمن هذا الخط الجميل ؟.

فنشير هنا إلى أن عادة الشعراء العرب قديماً كانوا يبتدئون قصائدهم بالغزل والوقوف على الأطلال وتأثير المطر عليها مثل قول أبي ذؤيب السابق ، الذي يماثله عبيد بن الأبرص في هذا المعنى في وصفه لدار محبوبته

التي عفاها المطر الهطال وهو مثل الوابل قائلاً :

يادار هند عفاها كل هطّال

بالجوِّ مثل سحيق البمنة البالي[3]

---

١ – شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٩٤

٢– ديوان أبي ذؤيب ص ١٩٨ ، ديوان الهذليين ص ١٤٠ ، شرح أشعار الهذليين ص ١٤٠ ، المنتصي: موضع ، الوابل : المطر الشديد الوقع العظيم القطر

١– ديوان عبيد بن الأبرص ، دار صادر بيروت ، ١٣٧٧هـ – ١٩٥٨مص ١٠٨

قال أبوذؤيب :

تأبط نعليه وشِقّ فريره

وقال أليس الناسُ دون حقائل[1]

يقول أبوذؤيب واصفاً هذا الرجل الذي طرده أبناؤه بأنه قد احتضن نعليه أو جعلها تحت حضنه أو تحت إبطه وأخذ نصف خروفه معه وقد استقري مكان الغزو وهو موضع يقال له (حقائل) حيث قال أليس الناس دون حقائل أي أنهم لم يصلوا الموضع حقائل بعد ، أي أنهم قريبون منه ويمكنه أن يلحق بهم . والاستفهام هنا بغرض التقرير ،

وتأبط نعليه فيها استعارة تصريحيه تفيد بأن المذكور في البيت أسرع في مشيه .

قال ابوذؤيب :

مالي أحنّ إذا جمالك قُرّبت

وأصدّ عنك وأنت مِني أقرب[2]

يتعجب الشاعر من نفسه في شدة تعلقه بمحبوبته ويسأل نفسه لماذا يحن إليها إذا أراد أن يركب إليها الجمال وكيف يكره أن يقول الناس عنه وعنها شيئاً فيصدهم عن ذلك مع أنها أقرب إليه من كل الناس قرباً وجدانياً لاحسيّاً .

والاستفهام هنا يفيد التعجب .

وكلمة أحِنّ استخدمها بعده مجنون ليلى قائلاً :

أحِنُّ إلى أرض الحِجازِ وحاجتي

خِيامُ بنجْدٍ دوَنها الطَّرْقُ يَقْصُرُ[1]

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٢٠٧ ، ديوان الهذليين ص ٨٣ ، الفرير : الخروف ، تأبط نعليه : أى احتضن نعليه جعلها تحت حضنه وإبطه ،

حقائل : موضع ١

٣- ديوان أبوذؤيب ص٢٦ ، ديوان الهذليين ص٦٣ ٢

قال أبوذؤيب وكان خالد مرض مرضاً شديداً ، فعطف عليه أبوذؤيب لِرحِمه قائلاً :

ألا ليت شعري هل تنظر خالدُ

عيادي على الهجران أم هو يائسُ[٢]

يعطف أبوذؤيب على ابن أخته خالد لِرحمه منه ، رغم مابينهما من عداء سابق ، فيتمنى أن يعيش خالد حتى يتمكن من عيادته في مرضه وذلك يخشى أبوذؤيب أن يكون خالد قد يئس من زيارة أبي ذؤيب له في مرضه وذلك لما بينهما من الهجران والعداوة ويتساءل أبوذؤيب أن هل ينتظر خالد زيارتي له أم أنه يائس مني؟ والشاعر يتمني أن يخبره شعره هل ينتظره خالد حياً ويتوقع زيارته ؟ .

والاستفهام يفيد التمني .

ونشير إلى أن زيارة المريض من العادات المتوفرة عند قبيلة هذيل كما وضح جلياً في بيت أبي ذؤيب الذي يتساءل ويلوم نفسه على عدم زيارة ابن أخته خالد .

قال أبوذؤيب :

أبالصرم من أسماء حدثك الذي

جَرى بيننا يوم استقلت رِكابها[٣]

يخاطب أبوذؤيب صاحبه يشكو له حزنه قائلا هل حدثتك بما فعلت بي أسماء من قطعها لحبل الود بيننا ، في ذلك اليوم الذي ارتحلت فيه على الإبل التي نهضت بها لترحل بعيداً عني .

والاستفهام هنا يفيد الحزن والتحسر لفراق محبوبته ورحيلها عنه بعيداً.

ويمكننا القول أن أباذؤيب الهذلي استخدم أسلوب الاستفهام وأغراضه كثيراً في أشعاره متناولاً محاسن وجمال محبوبته معاتباً أبن أخته خالد الذي خانه فيها ، فتارة

١- ديوان مجنون ليلى ص ٩٥

٢ - ديوان أبي ذؤيب ص ٢٦ ، ديوان الهذليين ص ٦٣

٣ - ديوان أبي ذؤيب ص٢٧ ، ديوان الهذليين ص ٧٠ ،شعرالهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي ص ٣٤٩ ، ركابها : إبلها

يستفهمه عن خيانته له ، وتارةً أخرى يستفهم ويسأل محبوبته عن الذي فعلته مع ابن أخته خالد .

ونشير أيضاً إلى أن أباذؤيب وقف على الأطلال سائلاً إياها عن محبوبته التي ارتحلت عنها بعيداً وعن آثار الديار التي محاها المطر الوابل شأنه شأن بقية الشعراء العرب ، كما استخدم أسلوب الاستفهام في مرثيته العينية الرائعة التي تقدم بها شعراء هذيل التي رثى فيها بنيه الذين أصيبوا بالطاعون فماتوا في عام واحد .

ونستطيع أن نقول إن هذا الاستفهام كان له نصيب الأسد في شعر أبي ذؤيب الهذلي من بقية أقسام الإنشاء الطلبي.

المبحث الثاني
النداء

(هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو لفظاً أو تقديراً وقد تستعمل صيغته في غير معناها وهو طلب الإقبال)١ .

وعرفه ابن يعقوب في كتابه مواهب الفتاح قائلاً :

(هو طلب الإقبال حساً أو معنيً بحرف ناب مناب أدعو سواء كان ذلك الحرف ملفوظاً كيازيد أو مقدراً كيوسف أعرض عن هذا)٢.

وعرفه بهاء الدين السبكي في كتابه عروس الأفراح بقوله :

(هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأخد حروف مخصوصة وأحكامه معلومة في النحو ، وقد يستعمل في غير معناه مجازاً)٣.

وعرفه أيضاً فضل حسن عباس في كتابه البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني بقوله :

(هو طلب إقبال المخاطب ، وإن شئت فقل دعوة المخاطب بحرف نائب مناب فعل ك (أدعو أو أنادي))٤

(وقد تستعمل صيغته في غير معناها ، كالإغراء في قولك لمن أقبل يتظلم : يامظلوم ، والاختصاص في قولهم : أنا أفعل كذا أيها الرجل ، ونحن نفعل كذا أيها القوم ، وأغفر اللهم لنا أيتها العصابة ، أي متخصصاً من بين الرجال ومتخصصين من بين الأقوام والعصائب)٥

١- مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القذويني الجزء الثاني ص ٣٣٤

٢- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ، الجزء الثاني ص ٣٣٢

٣ – عروس الأفراح في شرح تلخص المفتاح لبهاء الدين السبكي ، الجزء الثاني ص ٣٣٣ – ٣٣٤

٤ – البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ص ١٦٧

٥ – الايضاح في علوم البلاغة ص ١٤٨

(وهو دعوة المخاطب بحرف ناب مناب فعل ك أدعو ونحوه وأدواته ثمانية ، (يا ، و الهمزة ، وآي ،وأي ،و آ ، و أيا ، وهيا ، ووا)[1]

(أما الهمز وأي لنداء القريب) [2]

(وباقي الأدوات لنداء البعيد) [3]

(وقد ينزل البعيد منزلة القريب فينادَى بالهمزة – وأي إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه لايغيب عن القلب وكأنه ماثل أمام العين)[4]

(وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة وأي ، إشارة إلى علو مرتبته فيجعل بعد المنزلة كأنه بُعد في المكان كقوله ((أيامولاي)) وأتت معه للدلالة على أن المنادى عظيم القدر رفيع الشأن ، أو إشارة إلى انحطاط منزلته ودرجته – كقولك ((أياهذا)) لمن هو معك ، أو إشارة إلى أن السامع لغفلته وشرود زهنه كأنه غير حاضر كقولك للساهي ((أيافلان)))[5] .

ومن أمثلة أدوات النداء :-

(يا) كقولك لمن أقبل يتظلم : يامظلوم

ومثل قول عنترة بن شداد :

يادار عبلة بالجواءِ تكلمي

وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي [6]

١- علوم البلاغة البيان والبديع والمعاني تأليف أحمد مصطفي المراغي المكتبة العصرية بيروت ص ٦٩

٢- البلاغة العربية ص ٢٤٠

٣ - البلاغة العربية ص ٢٤٠

٤ - جواهر البلاغة ص ١٠٥

٥ - جواهر البلاغة ص ١٠٥ – ١٠٦

٦ - شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٩٤

ومثل قول مجنون ليلى :

ياشِبْه ليْلَى اقْصِرِ الخَطْوَ انني

بقريك إن ساعفتني لَخَليقُ

وياشبه ليلى رُدّ قَلبي فإنه

له خَفَقاتٌ دائمُ وبروقُ

وياشبهها أذْكرْنَ مَنْ ليس ناسياً

وأشعلْتَ نيراناً لَهُنَّ حريقُ

وياشبه ليلى لو تلبّثْتَ ساعةً

لَعَلَّ فؤادي مِنْ جَواه يُفيقُ

وياشبه ليلى لن نوالَ بروْضةٍ

عليك سحبٌ دائمُ وبروق[1]

(الهمزة) مثل أدوات النداء.

(الهمزة) مثل قول امرئ القيس خير أمراء ندى عسيب:

أجارتنا إن المزار قريب

وإني مقيم ما أقام عسيب[2]

(أي) مثل قولك أي بنيّ أعد عليّ ما سمعت مني.

(أيا) مثل قول أبو العتاهية:

أيا من يؤمّل طول الحياة

وطول الحياة عليه خَطَرْ

إذا ما كبرت وبان الشباب

١- ديوان مجنون ليلى ص ١٥٨

٢- ديوان امرئ القيس مع السيرة والأقوال والنوادر لمحمد عبدالرحيم -دار الراتب الجامعية ص(٥٦).

فلا خير في العيش بعد الكبر[1]

ومثل قول مجنون ليلى :

أيا شبه ليلى لاتراعي فإنني

لك اليومَ مِنْ بين الوحوش صديق[2]

ومثل قول مجنون ليلى أيضاً :

أياحُبَّ ليلى لاتبارح مُهْجتي

ففي حُبِّها بَعْدَ المماتِ قَريبُ[3]

(أي) مثل قول أمرئ القيس

ألا أيها الليل الطويل ألاانجلي

بصبحٍ وماالإصباح منك بأمثل[4]

ومثل قول أمرئ القيس أيضاً :

ألا عم صباحاً أيّها الطلل البالي

وهل يعِمنْ مَنْ كان في العُصُرِ الخالي[5]

(آ) مثل قول الحارث بن حلزة اليشكري :

آيهُ شارِفُ الشقِيقهِ إذجا ءت معد بلُلّ حيٍّ لواءُ[6]

(وا) مثل قول المعري :

فوا عجباً كم بدّعي الفضل ناقص

وَوَا أسفاً كم يظهر النقص فاضل[1]

---

[1]- ديوان أبي العتاهية ص ١٦٤

٢- ديوان مجنون ليلى ص ١٥٨

٣ - ديوان مجنون ليلى ص ٣٠

٤ - شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٦٠

٥ - ديوان امرؤ القيس ص ١١٠

٦ - شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢٣٠

وأورد السكاكي في كتابه مفتاح العلوم في قولهم (أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل، ونحن نفعل كذا أيها القوم واللهم أغفر لنا أيتها العصابة ، يراد بهذا النوع من الكلام والاختصاص على معنى : أنا أفعل كذا متخصصاً بذلك من بين الرجال ، ونحن كذا متخصصين من الأقوام ، واللهم أغفر لنا مخصصين من بين العصائب)[٢]

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام[٣] ، وأهمها :

الإغراء :

مثل قولك لمن أقبل يتظلم يامظلوم

الزجر :

مثل قول الشاعر :

ياقلب ويحك ماسمعت لناصح

لمّا ارتميت ولا اتقيت ملاما[٤]

---

١ – البلاغة العربية لعبدالرحمن حسن ص ٢٤٩

٢- مفتاح العلوم تأليف أبي يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي المتوفي سنة ٦٢٦هـ حققه وقدم له وفهرسه الدكتور عبدالحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م ص ٤٣١

٣ – جواهر البلاغة ص ١٠٦

٤– البيت لعلي الجارم في البلاغة الواضحة ص ٢١١

التحسر:

مثل قوله تعالى : ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[1]

ومثل قول الشاعر :

ياراحلاً أخلى الديار وفضله لم يرحل[2]

الاستغاثة :

مثل قولك (يالله للمؤمنين)

الندبة :

مثل قول الشاعر أبي العلا المعري :

فواعجباً كم يدعى الفضل ناقص

ووأسفاً كم يظهر النقص فاضل[3]

الاختصاص :

مثل قولهم ((أنا أفعل كذا أيها الرجل ، ونحن نفعل كذا أيها القوم[4]

١- سورة يس الآية ٣٠ – ٣١

٢ – ديوان أبي العلاء المعري ص

٣ – البلاغة العربية ص ٢٤٩

٤ – الايضاح في علوم البلاغة ص ١٤٨

التمني :

مثل قوله تعالى ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾[1]

ومثل قول عنترة بن شداد :

يادار عبلة بالجواء تكلمي

وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي[2]

التعجب :

مثل قول الشاعر :

فيا لك من قرّةٍ بمعر خلا لكِ الجوُّ فبيضي واصفري[3]

التحير والتذكر :

وقد كثر ذلك في نداء الأطلال والمنازل والمطايا[4]

مثل قول الشاعر :

أيا منازل سلمى أين سلماك

من أجل هذا بكيناها بكيناك[5]

---

١ – سورة القصص الآية ٧٩

٢– شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٩٤

٣ – لم أقع على قائله فيما عدت من مصادر ؛ علوم البلاغة لأحمد مصطفي المراغي ص٧١

٤– علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع ص ٧١

٥ – لم أقع على قائله فيما عدت من مصادر

وأورد أحمد مصطفي المراغي في كتابه علوم البلاغة أن (الأكثر أن يصحب النداء أمر أو نهي)[1]

نحو قوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2]

وقوله تعالى :﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾[3]

ويقل أن تصحبه الجملة الخبرية نحو قوله تعالى :﴿ يَـٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[4]

أو الاستفهامية نحو قوله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾[5].

يمكننا القول أن الشعراء العرب في كل العصور الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والأندلسي والحديث قد اهتموا بالنداء اهتماماً كثيراً وكثر في أشعارهم في الدعاء ومناجاة الأصدقاء والأعداء والمحبوبات حيث نجده كثيراً ما يستخدم في الوقوف علي الأطلال والمنازل والمطايا بصورة رائعة وجميلة .

---

١ – علوم البلاغة لأحمد مصطفى المراغي ص ٧١

٢ – سورة البقرة الآية ٢١

٣– سورة الحجرات الآية ١

٤ – سورة الزخرف الآية ٦٨

٥ – سورة مريم الآية ٤٢

شواهد النداء عند أبي ذؤيب الهذلي

قال أبوذؤيب :

يابيت دهماء الذي أتجنب

ذهب الشباب وحبها لايذهب[1]

يقول أبوذؤيب مخاطباً ديار محبوبته دهماء يا أيتها الدار التي أتجنب زيارتها حتى لا يزداد تعلقي بها ولكنني رغم ذهاب شبابي وكبر سني لايزال حبها باقياً بقلبي لا يفارقه .

النداء في هذا البيت خرج عن معناه الحقيقي إلي أسلوب التحسر الذي يفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ، إذ يتحسر الشاعر عن ديار محبوبته دهماء عند زيارته إليها ، ذاكراً ذهاب شبابه وكِبره وحبه لدهماء لم يذهب .

قال أبوذؤيب :

فقلت لقلبي يالك الخير إنما

يدليك للموت الجديد حبابها[2]

يخاطب أبوذؤيب قلبه بعد أن عصاه في ترك حبه لمحبوبته أسماء داعياً له بالخير مستدركاً أن تعلقه بحبها إنما يقربه للموت ومفارقة الحياة .

فالنداء هنا يفيد الإغراء .

قال أبوذؤيب :

لو كان مِدحةُ حيّ مُنشراً أحداً

أحيا أباكنّ ياليلى الأماديح[3]

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٢٥ ، ديوان الهذليين ص ٦٣ وفيه (خثماء) مكان (دهماء) و (يتجنب) مكان (أتجنب)

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٢٩

٣ - ديوان أبي ذؤيب ص ٦٩ ، ديوان الهذليين ص ١١٣

يقول أبوذؤيب مخاطباً ليلى وأخواتها معزياً لهن في مصابهن بفقد الأب بأنه قد أكثر هو والشعراء في مدح المتوفى لدرجة أن المدح الكثير لو كان سبباً في نشر وإحياء الموتى لأحيا أباهن لكثرة ماقيل فيه من شعر المدح والرثاء .

والنداء هنا يفيد التحسر .

قال أبوذؤيب :

ياهل أريك حُمول الحيِّ غاديةً

كالنخل زيّنها ينع وإفصاح[1]

ينادي أبوذؤيب صاحبه لافتاً نظره إلى إبل الحي الراحلة حيث زينت بالألوان المختلفة الجميلة فشبهها بالنخل الذي يحمل البلح الأصفر والأحمر .

والنداء هنا بغرض التحسر اذ يتحسر الشاعر على رحيل محبوبته وأهلها وأيضاً البيت فيه استفهام يفيد التحسر .

نشير إلى أنّ من الأنماط الشعرية التي تكررت في شعر هذيل وخاصة أبوذؤيب ، صورة الناقة ووصفها وبخاصة من موقف البكاء على الطلل ، فالشاعر بعد أن وقف على الأطلال وبكى واشتكى وفاض في الحديث عنها كان ينهض إلى ناقته فيمتطيها محمّلاً إياها أشجانه وأحزانه منطلقاً بها إلى أعماق الصحراء .

لذا تمثل الناقة شيئاً مهماً في حياة الهذلي إذ هي سفينته الذي يرتحل بها إلى الصحراء ، فتتحمل العطش والطقس الملتهب ، فهو يحس في ناقته شريكاً ومناجياً له ، يحاورها فتحاوره وكأنها تعرف عنه كل شيء ويسعد بهذه المحاورة ويفضي إليها بهمومه وضيقه وذات نفسه ، وكأنها شخص يعقل ويحس ، وقد حاول شعراء هذيل أن يربطوا حديثهم عن الظعن بحديثهم عن رحلة الناقة .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٧٦ ، ديوان الهذليين ص ٤٥ ، إفصاح : إذا أبدت فيه الحمرة والبياض ، ياهل : ياهذا هل

قال أبوذؤيب :

ياهلْ أُريكَ حُمُولَ الحيّ غاديةً

كالنّحْل زيّنه يَنْعُ وإفْضَاحُ

هَبَطْنَ بطْنَ رُهَيطٍ واعتصبْن كما

يسقى الجذوعَ خلال الدُّور نضَّاحُ

ثم انتهى بَصَري عنهم وقدْ بَلَغوا

بَطْنَ المُخَيّم فقالوا الجوّا أو راحوا[1]

يربط أبوذؤيب وصف الناقة بصفة الكرم ، متحدثاً عن كرمه قائلاً :

ومُفرهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتَ لرِجلها

فخرّتْ كما تتّابع الرَّيحُ بالقَفْلِ

لِحَيٍّ جياعٍ أو لِضَيْفٍ مُحَوّلٍ

أبادِرُ ذِكراً أنْ يُلجَ به قبَلي[2]

كما تطرقنا إلى وصف الناقة نذكر أيضاً وصف الخيل عند أبي ذؤيب :-

وللخيل مكانة سامية عند العرب قديما وحديثاً ، فهي وسيلة النقل والحرب والصيد والزينة ، وقد أقبل عليها الشعراء فوصفوها بجمالها وسرعتها ، ووصفوا كذلك مشاركتها في المواقع والمعارك ، الملاحم والأفراح والأتراح ، فهي للترف كما هي للحاجة .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٧٦ ، هبطن : يعني الإبل هبطت بطن رهاط ، ورهاط : وادٍ بهذيل ، اعتصمن : إجتمعن عصبة ، النضاح : الذي يسقي الزرع ، انتهى بصري : إنقطع ، المخيم : وادٍ بهذيل ، الجو : اسم لناقته اليمامة ، قالوا : من القائله أي نصف النهار

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ١٩٣ – ١٩٤ ، مفرهة : يعني ناقته ، عنس : شديدة ، قدرت لرجلها : يذكر أي هيأت وضربت رجلها لتنحر ، القفل : النبت اليابس ، ذكراً : حمداً يلج : يذكر

ونسجت كتب الأدب حول الخيل صفات عديدة ، تشرح فضلها ومالها من أنساب خاصة ، وأسماء معينة ونجدها في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي ، وفي الحيوان للجاحظ .

ومجمل القول أنّ حب الخيل قديم قبل الإسلام وبعده قال تعالى :﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[1]

ومن الشعراء الذين اشتهروا بوصف الخيل كما جاء عن ابن رشيق حيث قال : (أما نعات الخيل فامرؤ القيس وأبو داود والنابغة الجعدي ، أما امرؤ القيس فقد اشتهر بوصفه للفرس شهرة عظيمة حتى ضُرب به المثل فقيل " امرؤالقيس إذا ركب " وقيل أنه من أول من ذكر الطير والوحش وأول من قيّد الأوابد)[2]

ونجد أنّ عنترة قد وصف الفرس ، فهو أخبرنا بأنّ فرسه يشبه السيل المنهمر على الصخرة الملساء ووصف وجهه ومنخريه وأذنيه ، كما وصف عينيه حيث قال عنهما مثل عين الأحول :

وله عَسيب ذو سَبيبٍ سابغٍ

مثْل الرِّداءِ على الغني المفضلِ

١- سورة آل عمران الآية ١٤

٢- العمدة : ابن رشيد ، المجلد الثاني لمحمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢م دار الجيل بيروت ص ٤٥٦

سَلِسُ لبعَنان إلى القتال فعيْنُهُ

قبْلاءُ شاخِصَةٌ كعينِ الأحْولِ[1]

وبعد الحديث عن الخيل والذين برعوا في وصفها ، ننتقل إلى وصف الخيل عند شعراء هذيل ، حيث عنيَ الهذليون – شأنهم شأن كل عربي – بالخيل عناية فائقة واهتموا بها اهتماماً كبيراً وأولوها منزلة عالية لاتدانيها منزلة ، حيث وصفوها بأنها سبب مهم في حسم المعركة وبيان نتيجتها ، وهذا شاعرنا أبوذؤيب يصف لنا فرسه ويشبهه بالحداةِ والعقاب في سرعتها وقوّتها حيث قال :

فتلك خُطوبُ قَدْ تَمَلّتْ شَبابنا

زَماناً فتُبْلينا الخطوبُ وما نُبْلي

وتبلى الأولي يَسْتلئمونَ على الأولى

تَراهن يَومَ الروعَ كالحِداءَ القُبْلِ

فَهُنَّ كعِقابنِ الشّريف جَوانِحُ

وَهنْ فوقها مُستَلئمُوا خلقَ الجدلِ[2]

قال أبو ذؤيب :

جمالك أيها القلب القريح

ستلقي من تحب فتستريح[3]

يخاطب أبوذؤيب قلبه المجروح طالباً منه أن يتحمل أي أن يصبر حيى يلاقي من يحبها فيستريح ويرتاح من عناء الوجد وتباريح الهوى بلقاء المحبوبة .

فالنداء يفيد الإغراء .

---

١ – مختار الشعر الجاهلي : مصطفى السقا مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثالثة ١٩٣٣م ص ٣٩١ – ٣٩٢

٢– ديوان أبي ذؤيب ص١٩٢ – ١٩٣

٣ – ديوان أبي ذئيب ص ٨٠ ، ديوان الهذليين ص ٦٨

فماثله في نداء القلب بعده مجنون ليلى قائلاً :

ألا أيها القلب الذي لجّ هائِماً

بليلى وليداً لمْ تَقَطّعْ تَمائِمُهْ

أفِقْ قدْ أفاق العاشقون وقد أتى

لك اليوم أنْ تَلْقى طبيباً تلائِمهْ

فما لك مسْلوب العذاء كأنما

ترى نأىَ لَيْلى مَغْرماً أنت عارمهْ

آجدّكَ لا تُنْسيك ليْلَى مُلِمَّةُ

تُلِمُّ ولا عَهْدُ يَطولُ تَقادَمُهْ[1]

وقال مجنون ليلى أيضاً :

ألا أيُّها القَلْبُ اللجُوجُ المُغزَّلُ

أفقْ عنْ طِلابِ البيض إن كُنْتَ تعْقِلُ

أفِقْ قد أفاق العاشقونَ من الهوى

وأنت بليْلى هائمُ القلب مُتْبَلُ

وقد زَعَمَتْ ليْلى بأنّي سَلوْتُها

وإنَّ سِواها حُبُّهُ لي مُكَنِّلُ[2]

قال أبوذؤيب :

أعاذل إن الرّزء مِثل ابن مالك

زُهير وأمثال ابن نصْلة واقد[3]

يقول أبوذؤيب في الرثاء على فقد الرجال العظماء مخاطباً المرأة التي تلومه على رثائهم قائلاً لها يأيتها اللائمة إن المصيبة الكبرى ليست في فقد المال أن المال

١- ديوان مجنون ليلى ص ١٩٠

٢ - ديوان مجنون ليلى ص ١٨١

٣ - ديوان أبي ذؤيب ص ٩٠ ،ديوان الهذليين ص ١٢٠

يكسب ويوجد ويأتي ولكن المصيبة حقاً في فقد الرجال وخاصةً من أمثال زهير بن مالك وأمثال واقد بن نضله وهذا هو الفقد الجلل والمصاب العظيم .

والنداء هنا يفيد التحسر على فقد عظماء الرجال .

وأردف أبوذؤيب قائلاً :

أعاذل أبقى للملامة حظها

إذا راحَ عني بالحليّةِ عائدي[1]

وكلمة " أعازل " استخدمها أبونواس من بعده كثيراً قائلاً :

أعازلُ ماغنيتُ عن المدام

فلا تكثر ملاَمَة متَهامِ

أعازِلُ ما ضَجَرْتُ الكأسَ يَوْماً

ولاقَصَّرتُ في طَلَبِ الرامِ[2]

وقال أبونواس أيضاً :

أعازلَ قد كبرتُ عن العتابِ

وبات الأطْنياب مع الشباب

أعارلَ عنك معْتَبَتي ولوْمِي

فمثلي لا يقرَّعُ بالعتاب

أعازلَ ليس إطراقي لِغيٍّ

وهل مثلي لِكلٌّ عن الجواب

ولكني فتيً أفْنَيْتُ عمْري

بأطيبِ ما يكونَ من الشراب[1]

---

١ – ديوان أبي ذؤيب ص ٩٢ ، ديوان الهذليين ص ١٢١ ، بالجليّة : أى بالبيان من الخبر

٢– ديوان أبي نواس ن الحسن بن هاني حققه وضبطه وشرحه أحمد عبدالمجيد الغزالي ، القاهرة ١٩٥٣م ص ٣٧٤ ٢

يخاطب أبوذؤيب المرأة التي لامته على رثائه لعظماء الرجال مواصلاً حديثه السابق قائلاً لها أبقي لنفسك قدراً من اللوم إن أردت أن تراجعي وتلومي حتى يبقى لملامتك حظاً ولا تندمي على ماكان
منك أي لومي لوماً رقيقاً ينفعك حينما يأتيك مني الخبر اليقين من يبلغك حقيقة قولي ورثائي في عظماء الرجال .
والنداء هنا يفيد الزجر .

قال أبوذؤيب معاتباً خالداً :

أخالدُ مارعيت مِنْ ذِي قرابةٍ

فتحْفظني بالغيب أو بعض ماتُبدي[٢]

يخاطب أبوذؤيب ابن أخته خالداً مؤنباً له على غدره به وخيانته له في محبوبته أم عمرو بعد أن كان مصدر ثقته ورسوله إليها قائلاً له إنك يا ابن أختي ماراعيت قرابتي وصلتي بك وثقتي فيك فلم تحفظني في نفسك وفي ماكنت تظهر لي من الإخاء والمودة والإخلاص والوفاء بالعهد حيث غدرتني في من أهوى ، وهويتها أنت من دوني .
والنداء يفيد الزجر لخالد على غدره وخيانته .
قال أبوذؤيب عن ديار محبوبته :

ديارُ التي قالت غداة لقيتها

صبوت أباذئب وأنت كبيرُ[٣]

١- ديوان أبي نواس ص ٧٠٨ ١

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٩٦ ، ديوان الهذليين ص ١٥٩ ، الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٨٨

٣ - ديوان أبي ذؤيب ص ١٠٦ ، ديوان الهذليين ص ١٣٧

يقول أبوذؤيب متحدثاً عن ديار محبوبته إن هذه الديار هي ديار محبوبته التي خاطبته قائلةً له عندما لقيها في ذلك الصباح حيث قالت لي لقد كفرت يا أباذؤيب وأنت كبير في السن متقدم في العمر وهذا أقبح الكفر وليس بعد الكفر ذنب .

والنداء بغرض الزجر من المحبوبه إلى الشاعر أبي ذؤيب .

قال أبوذؤيب :

ياميّ إن تفْقِدِي قَوْماً ولَدْنهم

أو تُخْلَسِيهم فإن الدّهرَ خلاس[1]

يخاطب أبوذؤيب محبوبته باسم مي إمعاناً في إخفاء اسمها الحقيقي على عادة الشعراء العرب لأنهم إن صرح لهم بها منعه أهلها من الزواج بها حيث قال لها إن تفقدي هؤلاء الرجال بالموت أو يصيبك الدهر بفقدهم غدراً لاتعجبي لأن هذا حال الدهر وهو غدار ودائماً ما يصيب الناس بالمصائب وفقدهم للأعزاء .

والنداء هنا نداء حقيقي .

وأردف أبوذؤيب قائلاً :

ياميّ إنّ سباع الأرض هالِكةٌ

والعُفْرُ والأدمُ والآرْامُ والناس[2]

يعظ أبوذؤيب هذه المرأة المكلومة بفقد هؤلاء الأعزاء مواسياً لها ومخففاً عنها ومذكراً لها بأن كل ماعلى الأرض هالك كالسباع (الأسود والوحوش) والغزلان بأنواعها وما يفترسه الناس بل إن الناس جميعاً هالكون والبقاء للّه وحده ،لذلك عليها أن تصبر وتحتسب .

والنداء هنا أيضاً حقيقي .

وواصل أبوذؤيب خطابه مع مي قائلاً :

---

١ – ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٣ ، شرح أشعار الهذليين للسكري ص ٤٣٩

٢– ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٣ ، شرح أشعار الهذليين للسكري ص ٤٣٩

يا ميّ لايُعْجِزُ الأيام ذو حِيَدٍ

بِمُشْمخِرٍّ به الظّبّانُ والآسُ[1]

يُصبّر أبوذؤيب محبوبته على مصائب الزمان ويذكرها بأن الدهر يفنى بمرِّ الأيام حتى ولو كان محتمياً بجبلٍ عالٍ تكثر به الأشجار كالياسمين والآس وهو ضرب من الشجر الكثيف وحتى من يحتمي به لايسلم من جور الأيام ومصائب الزمان فيهلك مع الهالكين لذلك عليها أن تتجمل بالصبر .

والنداء هنا حقيقي .

قال أبوذؤيب مخاطباً أبا عبيد :

أبا عُبيد رُفع الكتاب

وأقترب الموعد والحساب

وعند رجلي حمل يجاب

أحمدث في حاركه أنصاب[2]

حينما دنت وفاة أبي ذؤيب قال موجهاً خطابه لأبي عُبيد قائلاً له يا أباعبيد أني قد رُفعت وطويت صحيفة أعمالي ودنا أجلي واقتربت منيّتي وإني راحل عن هذه الدنيا حيث اقترب موعد لقائي بالرفيق الأعلى وانتهى العمل وبقيْ الحساب .

فالشاعر ينعي نفسه لصاحبه أي عبيد حيث حضرته المنيّة أو الوفاة وهو بجانبه .

والنداء هنا يفيد التحسر .

يمكننا القول أن أباذؤيب الهذلي استخدم اسلوب النداء في أشعاره استخداماً رائعاً وجميلاً حيث نادى محبوبته أم عمرو وغيرها من النساء ، مستخدماً النداء الحقيقي و عدداً من أدوات النداء وأغراضه التي تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال حيث

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٤ ، شرح أشعار الهذليين للسكري ص ٤٣٩ ، الظّبّان : شجر الياسمين ، اشمخر : اذا طال

٢- الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٦٣

ذكرها في مناجاته إلى محبوباته وأبناءه وأصدقائه وأعدائه ، متناولاً كل أضرب الشعر من غزلٍ ومدحٍ وهجاءٍ وفخرٍ ورثاء .

فقصيدته العينية التي رثى بها أبنائه الخمسة الذين أُصيبوا بالطاعون فماتوا في عام واحد ، كانت مضرباً للمثل في الشعر الرائع الموزون المقفى والتي تقدم بها أبوذؤيب الهذلي جميع شعراء عصره وأقرانه من قبيلة هذيل .

الفصل الثالث التمني والترجي

ويشتمل على :

المبحث الأول التمني

المبحث الثاني الترجي

المبحث الأول

التمني

(هو طلب حصول السيء بشرط المحبة ونفي الطماعية في ذلك الشيء)[1]

(فهو طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه ، ولكن لايرجى حصوله في اعتقاد المتمني ، لاستحالته في تصوره ، أو لا يطمع في الحصول عليه ، إذ يراه بالنسبة إليه متعذراً بعيد المنال)[2]

واللفظ الموضوع له (ليت)[3] مثل قول القائل (ليت الشباب يعود)

مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ ﴾[4]

ومثل قول الشاعر جميل بن معمر (جميل بثينة) :

ألا ليْت شِعْرى هلْ أبيتنْ ليلة

بوادي القُرَى إني إذنْ لسعيدُ

وهل ألقين سُعْدَى من الدهر مرةً

وما رثَّ مِن حبل الصّفاء جَديدُ

وقد تلتقي الأهواء من بعد يأسةٍ

وقد تطلب الحاجات وهي بعيدُ

١- مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ، مطبعة دار السرور ، لبنان بيروت ، الجزء الثاني ص ٢٤٦ – ٢٤٧

٢- البلاغة العربية ص ٢٥١

٣ – الايضاح في علوم البلاغة – ص١٣٥.

٤- سورة مريم الآية ٢٣.

وهل أزجرنْ حرفاً علاةً شملّةً

بحرفٍ تباريها سواءٍ قودُ[1]

ومثل قول جميل بثينة أيضاً:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

بأبطح فيّاح بأسفله نخـل

يفوح علينا المسك منه وإنما

به المسك إن جرّت به زيلها جملُ[2]

ومثل قول أبي العتاهية :

يا أخي ما أغرنا بالمنايا

في اتخاذ الأساس بعد الأثاث

ليت شعري وكيف أنت إذا ما

ولولت بإسمك النساء الرواثي

ليت شعري وكيف أنت مسجّى

تحت ردم حثاه فوقك حاثي

ليت شعري وكيفما حالك فيما

تكون هناك بعد ثلاث

إن يوماً يكون فيه بمالِ

المرءِ أدلى به ذوو الميراثِ[3]

وللتمني أربعُ أدوات واحدة أصلية وهي (ليت)[4] .

١- ديوان جميل بثينة – ص ٦٦، .وادي القرى: مكان إقامة بثينة.

٢- جميل بثينة ص ١٥٢.

٣- ديوان أبي العتاهية – ص ٩٩ ،ولولت : بكت ،حثى التراب: نثره وفرقه.

٤-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع – ص١٠٣.

وثلاثة غير أصلية نائبة عنها ،ويتمنى به لغرض بلاغي[1]،وهي :

(هل) كقوله تعالى ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾[2]

فالغرض هنا هو إبراز المرجو في صورة المستحيل مبالغة في بعد نيله وهو تمني.

وقد يتمنى بـ(لو) مثل قوله تعالى ﴿ إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ ١٦٦ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧ ﴾[3]

ومثل قول كثير عزة :

رهبان مدين والذين عهدتهم

يبكون من حذر العذاب قعودا

١- المصدر نفسه-نفس الصفحة.

٢- سورة الأعراف الآية ٥٣.

٣- سورة البقرة الآية ١٦٧،١٦٦.

لو يسمعون كما سمعت كلامها

خرّوا لعزة رُكّعاً وسجودا[1]

فالغرض هنا عزة متمناه وندرته حيث أبرزه في صورة الذي لايوجد في اعتقاده مستحيل.

ومثل قول مجنون ليلي :

فلو كان لي قلبان عِشْتُ بواحدٍ

وأفْردْتُ قلباً في هواكِ يُعَذَّبُ[2]

وقوله أيضاً :

فلو تلتقي أرواحنا بَعْدَ موتنا

ومن دون ومِسنا مِنَ الأرض مَنْكبُ

لظل صدري رَمْسي وإن كنت رِمَّةً

لِصَوْت صدى ليْلَى يَهشُّ ويَطْربُ

ولو أن عيْناً طاوعتْني لو تزلْ

تَرقْرقُ أو دَماً حين تسْكُبُ[3]

وقوله أيضاً :

فلوْ أن مابي بالحصى فَلَقَ الحَصَى

وبالريح لمْ يُسْمع لَهُنَّ هُبوب

ولوْ إنسي أصابت بحْرها

حَديداً لكانت للحديد تُديبُ

١- وشرح بن عقيل لقاضي القضاء بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري ومعه كتاب الخليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محي الدين عبدالمجيد ص ٣٥٦

٢- ديوان مجنون ليلى ص ٢٣

٣ - ديوان مجنون ليلى ص ٢٤ ، الرمس : القبر ، منكب : مرتفع من الأرض ، الصدى : جسد الإنسان بعد موته

ولوْ أنّني أستغفرُ اللّه كلما

ذكرتك لم تكن علىّ ذُنوبُ

ولوْ أن ليْلى في العراق لزُرْتُها

ولوْ كان خَلْفَ الشمس حين تغيبُ[1]

ومثل قول أبي العتاهية :

مالي مررْتُ على القبور مُسَلِّماً

قبر الحبيب فلم يرُدّ جَوابي

لو كان ينطقُ بالجواب لقال لي

أكل الترابُ محاسني وشبابي[2]

وقد يتمنى بلعل مثل قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾[3]

١- ديوان مجنون ليلى ص ٣٠ – ٣١

٢ – ديوان أبي العتاهية ص ٤٥

٣- سورة غافر الآيات ٣٦-٣٧.

ومثل قول العباس بن الأحنف :

أسرب القطا هلْ يعير جناحه

لعلي إلى من قد هويت أطير[1]

والغرض لبعد المرجو وكأنه لا يرجو حصوله.

قال السكاكي:(وكان حروف التنديم والتحضيد وهي ((هلّا)) و((الّا)) بقلب الها همزة و((لولا)) و((لوما)) مأخوذة من ((هل ولو)) لتضمها معنى التمني لتولد منه في الماضي التنديب نحو((هلّأ أكرمت زيداً)) وفي المضارع التحضيد نحو ((الّا تقوم))[2].

١- ديوان العباس بن الأحنف ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٣٨٥هـ – ١٩٩١م ص ٣٠

٢- الإيضاح في علوم البلاغة ص١٣٦.

شواهد التمني عند أبي ذؤيب

قال أبو ذؤيب وكان خالد مرض مرضاً شديد ،فعطف عليه أبو ذؤيب لرحمه:

الا ليتَ شِعري هل تنظر خالدُ عيادي على الهجران أمْ هو بائسُ[1]

يعطف أبو ذؤيب على ابن أخته خالد لرحمه منه رغم ما بينهما من عداء سابق فيتمنى أن يعيش خالد حتى يتمكن من عيادته في مرضه ويخشى أبو ذؤيب أن يكون خالد قد يئس من زيارته له في مرضه وذلك لما بينهما من الهجران والعداوة ويتساءل أبو ذؤيب هل ينتظر خالد زيارتي له أم أنه يائس مني؟ والشاعر يتمنى أن يخبره شعره هل سينتظره خالد حياً ويتوقع زيارته؟.

البيت يفيد التمني.

فنشير إلى أن كثيراً من الشعراء يتمنون أن يخبرهم شعرهم في قضاياهم ويستخدمون كلمتي (ليت شعري) .

مثل جميل بثينة :

ألا ليت شِعْري هلْ أبيتنّ ليْلةً

بوادي القرى إني إذن لسعيد[2]

ومثل قول أبي العتاهية :

ليت شِعْري فإنني لست أدري

أيّ يومٍ يكون آخِرَ عُمري

وبأي البلادِ يُقبض روحي

وبأيّ البلاد يُحفرُ قبري[3]

١- ديوان أبي ذؤيب ص٢٠٧،وديوان الهزليين ص٨٣، عيادي: إتياني.

٢ - ديوان جميل بثينة ص ٦٦

٣ - ديوان أبي العتاهية ص ١٥٠

ومثل قول مجنون ليْلى :

ألا ليت شعري هَلْ أبيتنّ ليْلةً

أُناجيكمُ حتَّى أرى غُرَّةَ الفجْرِ

لقد حَمَلت أيْدي الزّمان مطييتي

على مَرْكبٍ مُسْتعْطِلِ النابِ والظّفرِ[1]

قال أبوذؤيب :

ولو سَلِمَتْ له يُمنى يديْه

لَعَمْرُ أبيك أطعَمَكَ السّباعا[2]

يخاطب أبوذؤيب عدوّه قائلاً لو أنّ الفارس سالم وهو أحد فرسان قبيلة هذيل لو كان حيّاً لجعلك أيها العدو فريسة لسيفه وطعاماً للسباع والوحوش وهنا يعني بسلامة يمنى يديه ياليته كان حياً[3].

فالبيت يفيد التمني لأن المتمنى بعيد ومستحيل .

قال أبوذؤيب مخاطباً خالد :

فلوْ أنني كُنتُ السّليمَ لعُدْتني

سريعاً ولمْ تحْبِسْكَ عَنّي الكوادس[4]

ينشد الشاعر أبوذؤيب موجهاً شعره لابن أخته خالد قائلاً لو كنت أنا اللديغ من الحيّة أوالمريض مكانك لزرتني في مرضي سريعاً ولم تحل بينك وبين زيارتي طيرةٌ أو تشاؤم بزيارتك لي في مرضي ولذلك زرتك .

فالبيت يفيد التمني .

١- ديوان مجنون ليلى ص ١١٤

٢ - ديوان ابي ذؤيب ص ١٣٨

٣ - ديوان ابي ذؤيب ص ١٣٨

٤ - ديوان أبي ذؤيب ص ١٣٢ ،ديوان الهذليين ص ١٦٠ ، السليم : اللديغ ، الكوادس : الطيّره وأهلها العطاس

يمكننا القول إن العرب قديماً متواصلون اجتماعياً ولاسيما أبناء القبيلة الواحدة ويُكْثِرون من زيارة المريض ومعاودته ويتمنون لمرضاهم الشفاء ، وهذه من الظواهر الاجتماعية الجميلة عندهم ، هذا ما وضح جلياً في شعر أبي ذؤيب الهذلي ،مما يجعلنا نصفهم بالتواصل الاجتماعي والمحافظة على صلة الرحم ، وهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

قال أبوذؤيب :

يقوبون لي لَوْ كانِ بالرّمل لم يَمُتْ

نُشَيْبَةُ والطّرّاقُ يكْذِبُ قِيلُها[1]

يرى الباحث أن ، الكلمة الأولى في هذا البيت هي يقولون وليس يقوبون كما وردت في الديوان.

يقول أبو ذؤيب إن الكُهَّان الذين يضربون بالحي ويتكهنون يقولون لي على سبيل التمني إن صاحبك نشيبة الذي مات مأسوفاً عليه لو كان بمكان امرئ لما مات ولكن الكهان تكذب في قولها وهذا يوافق الحديث النبوي الذي جاء فيه (كذب المنجمون ولو صدقوا).

وفي البيت تمني على لسان الكهان.

وأردف أبو ذؤيب قائلاً:

وَلَوْ أَنني اسْتَوْدَعْتهُ الشمس لارْتَقَتْ

إليهْ المنايا عَيْنُها ورَسولُها[2]

يقول أبو ذؤيب عن فقيده وصاحبه نشيبة انني لو فعلت المستحيل وأودعته وديعة عند الشمس لوصله الموت يقيناً ولما حال بينه وبين الموت حائل ،وفي هذا البيت ينجلي إيمان الشاعر أبي ذؤيب بالقضاء والقدر وفيه من اللطائف ما

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٨٧ ديوان الهذليين ص ٣٣

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ١٨٧/ديوان الهزليين ص٣٣

فيه من اقتباس لمعنى الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾[1]

فالبيت يفيد التمني.

فنشير هنا إلى أن أبا ذؤيب الهذلي تمنى كثيراً لصديقه نشيبه الحياة ليعيشا معاً فترة من الزمن حياة كريمة مليئة بالتواصل معه ولكنه كان مؤمناً حقاً بقضاء الله وقدره وأن كل نفس ذائقة الموت كما قال تعالى في الآية الكريمة:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[2]

وإذا أتى أجل الإنسان لا يؤجل ولا يؤخر ولا ينفع التمني في ذلك لأن الأجل مكتوب عند الله تعالى.

قال أبو ذؤيب :

وإنَّ حديثاً منك لو تبذلينه

جَنى النحل في ألبان عُوذٍ مطافل[3]

فيتمنى الشاعر أبو ذؤيب من محبوبته أن تجود عليه بحديثها العذب الحلو الذي لو جادت به عليه لكان طعمه عنده كالعسل المخلوط بذلك اللبن المأخوذ من الإبل حديثة الولادة فهو من أطيب الألبان وفي ذلك تشبيه لحلاوة وطلاوة حديثها وموقعه الحسي من نفس الشاعر.

١- سورة النساء الآية ٧٨.

٢- سورة آل عمران الآية ١٨٥.

٣- كتاب الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٥٥.

فالبيت بغرض التمني حيث يتمنى الشاعر أن تتحدث معه محبوبته وهو يتغزل في حديثها.

ونقول إنّ الغزل يُعد من أهم الفنون الشعرية التي نظم فيها شعراء هذيل أشعارهم حيث احتل مكانة سامية ومتميزة في نفوس الشعراء وشغل مساحات واسعةً من أشعارهم ، وفي غزلهم ربطوا بين ذكر الأطلال والمرأة ، حيث لا نجد في شعر قبيلة هذيل ، شأن الشعر العربي ، أطلالاً بدون ذكر المرأة ، فهي تبدو عنصراً مهماً من عناصر الطلل ، ورمزاً للخصب والتكاثر ، ومصدراً للأمن والسلامة ولاشك أنّ ارتباط رحيل المرأة بإفقار الديار يدل على مكانة المرأة ومنزلتها العالية في نفوس الشعراء ،

وقال أبوذؤيب في الغزل :

يابيْتَ خَتْماء الذي أتجنَّب

ذهب الشباب وحُبها لا يذهبّ

مالي أحِنُّ إذا جَمَالُكِ قُربت

وأصدُّ عَنْك وأنت مِني أقربُ[1]

وقال أبوذؤيب يذكر لنا الديار والأطلال وقد أصابها الخراب والمحل و الجدب بعد رحيل محبوبته عنها :

وأرى البلاد إذا سكنت بغيرها

جدباً وإن كانت تطلُّ وتخْصبُ[2]

فهو يصف جدب الأرض بعد رحيل محبوبته عنها ، وقبل رحيلها كانت تطل وتخصب فنرى أباذؤيب ينكر أسباب جدب الأرض الحقيقية وأتى بعلة أدبية جميلة وهي رحيل المحبوبة ، ومما قوى هذا المعنى إثباته لخصوبة الأرض من قبل رحيلها ، وهو يشير ويرمز إلى حالة الجدب النفسي والعاطفي عنده

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٨٩ ؛ ديوان الهذليين ص ٣٤

٢ - ديوان أبي ذؤيب ص ١٨٩

برحيل المحبوبة التي كانت من قبل تروي له صدى نفسه بقربها منه ومايقوي هذه الصورة أيضاً اعتقاد العرب بخصوبة الأنثى .

ومن مظاهر تكريم أبي ذؤيب للمرأة نداؤها بلقب فمثلاً يقول يابنة كذا وكذا وهو يقول :

تَمحْتَ ليْلى فأمْتَدح أم نافعٍ

بعَقِبةٍ مِثْلَ الخَبيْرِ المُسلْسلِ

فلو غيرها مِنء ولدِ عَمْروكاهل

مدحْتَ بِقَوْلٍ صالحٍ لَمْ تَقبَّلِ[1]

ونشير إلى أنّ المرأة حظيت باهتمام وتقدير من مجتمع هذيل ، فلم تكن الذليلة المهانة ، أو مصدراً للحب والجمال والمتعة فحسب ، بل هي كون ممتلئ فرحاً وحزناً ، خصباً وجدبً ، وهي بذلك أصل الحياة بسبب قدرتها على ولادة حياة جديدة ، ولهذا كله نجد الشاعر أبا ذؤيب يهتم بالمرأة لأنها تشاركه حياته ، وتقاسمه مسؤلياته وهو يحبها ويحرص عليها ، ويحميها من السب والعار وينظر إليها نظرة تقدير واحترام ويصفها بكل معاني الجمال والعفة والشرف لأنها في نظره تمثل رمزاً للشرف والمحافظة وعراقة النسب ، ومصدراً من مصادر الجمال والاستقرار.

وكما أنّ المرأة تذكر الشاعر أبو ذؤيب الهذلي بحب البقاء وحفظ النوع ، وكان يحن إليها حنيناً قوياً ويهتف بها ضميره هتافاً عنيداً ، قد كانت تذكره بالحياة وتنسيه مخاوفه وقلقه ، فلا يبعده عنها شغله ، وقال أبو ذؤيب :

ألَا زَعَمَتْ أسْماء أنْ لا أُحِبُها

فقلت بلا لولا يُنَازعنِي شُغلْي

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٩٥

جَزِيتُكِ ضِعْف الوُدِّ لَمّا شَكَيّته

وما إنْ جزَاكِ الضُّعْف من أحد قَبْلي

عَلى أنَّها قَالَتْ رأيتَ خُوَيّلداً

يذكُرُ حَتى عَادَ أسوّد كالجذلي

فَتِلْك خُطوب تَمَلّت شَبَابنا

زمانَاً فتبلينا الخُطُوب وما نُبلي[1]

وقال أبو ذؤيب متغزلاً في محبوبته ليلى واصفاً حاله بعد فراقها بإشقاق السن وبالطول ولصعوبة الفراق قال في ذلك:

أمنْ آلِ لَيْلى بالضُجُيعِ وأَهلِهَا

بنَعْفِ اللِوى أو بالصِّفَيّةِ عِيرُ

رَفَعْتُ لَهَا طَرْفي وقَدْ حال دوُنَها

رجال وخَيل ماتَزالُ تعِيرُ

فإنّكَ حَقّاً أي نظرةَ عاشِقٍ

نظَرتَ وقدساً دُونها ووقيرُ

ديار التي قالت غَدَاة لقيتَها

صَبوُتَ أبا ذئب وأنت كبيرُ

تغَيّرتَ بَعدي أم أصَابَك حادِثُ

من الدهرِ أم مرّت عليكَ مرورُ

فقلت لها فقد الأحِبّةَ إنّني

حريٌّ بأرزاء الكِرامِ جَدْيرُ

فراقُ كقَيض السنِّ فالصبر إنه

بكُل أُناث عثْرة وجهورُ[2]

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٨٩-١٩٢.

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ١٠٥ – ١٠٦

وكذلك قال أبو ذؤيب متغزلاً:

لِمنْ طللُ بالمنتصى غيرَ حائِلٍ

عفا بعد عَهْد من قِطَارٍ ووابلِ

فإنْ حديثاً منك لو تَبذلِينَه

جنى النَحلِ في ألبَانِ عودٍ مطافلِ

رأهَا الفُؤادُ فاستضَلّ ضَلالهُ

نيافاً مِن البيضِ الحِسانُ العطابِلِ

فَحَطَ عليها والضُلُوعَ كأنّها

من الخوفَ أمْثال السِهام النواصِلِ[1]

قال أبو ذؤيب:

لَوْ كان مدْحَهُ حيّ مُنشْراً أحداً

أحيا أباكُنَّ ياليْلى الأماديحُ[2]

يتمنى الشاعر أبو ذؤيب لو كان المديح سبباً في إحياء الموتى ولكن الموت والبعث من أمر الله لذلك لا سبيل إلى ما يتمناه الشاعر فيعزّي ليلى وأخواتها في فقدهنْ لأبيهنْ بمشاركتهنْ الرثاء للمتوفى نشيبة وهذا غاية ما يستطيعه.

ولو هنا تفيد التمني وهذا يشابه إلى حد كبير قول عنترة في معلقته التي يتحدث فيها عن فرسه قائلاً:

لو كان يَدْري ما المُجَاورة اشتكى

ولكانَ لَوْ عَلِمَ الكَلَام مُكلّمي[3]

١- ديوان أبي ذؤيب الهذلي ص ١٩٨ – ٢٠٢

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٦٩، ديوان الهذليين ص ١١٣ وفيه (أنشدت) مكان (مسراً).

٣ – شرح المعلقات السبع للزوزني ص ٢١٥

يقول عنترة لو كان فرسه يعلم الخطاب لاشتكى إليّ مما يقاسيه ويعانيه ولكلمني لو كان يعلم الكلام ، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إليّ ما أصابه من الجراح من كثرة المعارك.

ومثلهما قال أبو العتاهية من بعدهما مخاطباً قبر الحبيب :

مالي مَررْتُ على القبور مُسلِّماً

قبر الحبيب فلم يرُدُّ جوابي

لو كان ينطق بالجواب لقال لي

أكل الترابُ محاسِني وشبابي[1]

قال أبو ذؤيب :

وإنّ دُمُوعي إثْرَهُ لَكَثيرة

لَوْ أن الدُّمُوعَ والّزفيرَ يُريحُ[2]

يرثي أبو ذؤيب صديقه وابن عمه نشيبة قائلاً لو كانت الدموع والذفرات تريح المصاب بفقد عزيز لأراحتني دموعي وزفراتي في فقدي لابن عمي وصديقي نشيبة فإنني قد ذرفت عليه دموعاً كثيرة ولكن ظل فقده حسرة في فؤادي ومصابي فيه مصاب عظيم.

والبيت يفيد التمني إذ يتمنى الشاعر لو كانت دموعه تريحه في فقده.

قال أبو ذؤيب:

فلو مارسوه ساعَةً إن قِرنَهُ

إذا خام أخدام الإماء يطيحُ[3]

١- ديوان أبي العتاهية ص٤٥.

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٦٩،ديوان الهذليين ص١١٤ ،وفيه (البكاء) مكان (الذفير).

٣- ديوان أبي ذؤيب ص٧٢،ديوان الهذليين ص١١٦،وفيه (الرجال) مكان (الإماء)*، مارسوه: عالجوه ،خام : جبن وضعف ،يطيح: يهلك.

ويواصل أبو ذؤيب رثاءه لصديقه نشيبة متمنياً لو أنه طال القتال بينه وبين أعدائه إذن لوجدوه صعب المراس قوي الشكيمة ثابتاً في القتال يصمد إذا جبن الآخرون أصدقاء الإماء والضعفاء وسفهاء القوم بل يطيح برؤوس أعدائه. فالبيت يفيد التمني والشاعر يتمنى لو طال القتال بين نشيبة وأعدائه لانتصر عليهم.

قال أبو ذؤيب:

ألا هل أتى أم الحُويرث مرسلُ

نعم خالد إن لَم تعِقهُ العَوائقُ[1]

يقول أبو ذؤيب في رثاء صاحبه نشيبة سائلاً هل أتى نعي نشيبة إلى أم الحويرث بواسطة رسول إليها ثم يستطرد مجيباً بنفسه قائلاً :نعم سيأتيها خالد للنعي ليخبرها بموت نشيبة إن لم تحبسه حابسة.

فالبيت يفيد التمني إذ يتمنى الشاعر أن يأتي خالد إلى أم الحويرث ليخبرها بموت نشيبة.

قال أبوذؤيب :

فلو كان حبل من ثمانين قامةً

وتسعين باعاً نالها بالأناملِ[2]

يقول أبوذؤيب لو كانت المسافة بينه وبين العسل ثمانين قامة انسان ،لتدلّى عليها حتى يبتغيها بأنامله ، أي لإنالها بيده ، يعني العسل ، ويروى هذا البيت : "وتسعين بوعاً " يريد " باعاً " و " بوع " لغة هذيل . ويعني في هذا لو كان طول الحبل هذا ثمانين باعاً ، نالها بأنامله ، والواحد " أنمله " [3] .

١-ديوان أبي ذؤيب ص ١٨١ ، ديوان الهذليين ص ١٥١. كتاب الأغاني للأصبهاني المجلد السادس ص ٢٥٦.

٢- ديوان أبي ذؤيب ص ٢٠١ ؛ ديوان الهذليين ص ١٤٢

٣- ديوان أبي ذؤيب ص ٢٠١

فالبيت فيه تمني .

قال أبوذؤيب :

وكلاهما قَدْ عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ

وجَنى العلاءَ لَوَ أنَّ شَيْئاً يَنْفَعُ[1]

يقول أبوذؤيب أن كليهما قد عاش عيشة ماجد أي الذي عاش حياة الشرف والسودد ، ويقول كلاهما أخذا ماكفاهما من العلاء والشرف وكلاهما كسب الشرف لو أنجى شيء من الموت ومهما عاشا عيشة رجل ماجد فليس مع الموت شيء ينفع .

فالبيت بغرض التمني إذ يتمنى لو أن شيئاً ينجيه من الموت ليعيش دائماً حياة المجد والعلاء والشرف .

قال أبوذؤيب

ولو كان ماعنْد ابن بُجْرة عندها

من الخمرِ لَمْ تبلل لهاتي بناطلِ[2]

يقول أبوذؤيب وهو يتمنى أنّ لو كان ما عند ابن بجرة من خمر عند محبوبته بمعنى أنّ لو كان عند محبوبته خمر مثل خمر ابن بجرة ، وابن بجرة هذا خمارٌ مشهورٌ ، لم تعطيني أو تبلل لهاتي بكوب صغير ، بل ستسقيني بكوب كبير غير الناطل ولأروتني من هذا الخمر اللذيذة .

والبيت فيه تمني ، إذ يتمنى أن يكون عند محبوبته خمر لذيذة مثل خمر ابن بُجْرة .

وهنا نشير إلى أنّ عهد الإنسان بالخمر ، عهد العنب ولإختمار وعهد قدم الغريزة فيه ،لافرق في تعاطيها بين رفيع ووضيع وبين صعلوك ومليك ،

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٧٤

٢ - ديوان أبي ذؤيب ص ٢٠٤

والخمر سميت خمراً لأختمار موادها فإذا قيل الراح لمح إلى الروح والارتياح أو الرحيق نظراً لصفاتها وطيب رائحتها عند شاربيها.

أماالناس من حيث هم مجتمع ، فهم من الخمرة فئتان :

الفئة الأولى : تراها سبيلاً إلى الضعف والخلاعة والخنوع والإرهاق العصبي .

أما الفئة الثانية : فإنها ترى في تعاطي الخمر وسيلة لإرهاق الحس ومنْجاة من الهموم لذلك نجد أنّ بعض الشعراء جعلوها مهبطاً لإلهامهم وسماً لإبداعهم ومجالاً لآرائهم [1].

ويرى الباحث أنّ الخمر سبيل إلى الضعف والخلاعة والإرهاق العصبي ، لأن اللّه سبحانه وتعالى كرّم الإنسان بالعقل وميزه به عن سائر مخلوقاته ، وجعله وسيلة للمعرفة ومناطاً للتكليف ، واشترطه لصحة العبادة وأهلية المعاملة ، لذلك كانت المحافظة عليه واجبة لأنها قيمة عليا وخاصية فريدة في كيان الإنسان ، فإذا أصاب الإنسان ضرر فإنّ ذلك يتجاوز الفرد ليلحق الأمة وفي مجموعها ، لذلك حرّم الإسلام الخمر وكل أنواع المسكرات والمخدرات التي تؤثر في العقل وتذهب به ، وقد جاء تحريم الخمر في القرآن الكريم والسنة المطهرة ، قال تعالى : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾[2].

١- شعر الهو والخمر ، تاريخه واعلامه : جورج غريب ، الطبعة الأولى ١٩٦٦م ص ٥ – ٦

٢ – سورة البقرة الآية ٢١٥

وقال تعالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾[1].

وقال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾[2].

وأيضاً حرّمت السنة النبوية المطهرة شرب الخمر ، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمول إليه)[3].

ويعتبر شعراء الخمر شعر الخمر شعر ترف ولهو شاع في معظم العصور ، وتلمس النشوة فيه شعراء كثر بلغ بعضهم حد الجون والإباحة ، واخذه بعضهم الآخر إثارة للفتن والقريحة .

إن الخمر عند العرب تعتبر من دواعي الفخر والفتوة ، ومن دلائل الجود،فنجد الشاعر عنترة يتباهى ويفتخر بشربها وإنفاق ماله فيها وهو يشربها ويسقيها لأصحابه وفي ذلك يقول :

ولقد شربت من المدامة بعدها

ركد الهواجر بالمشوق المعلم

وإذا شربْتُ فإنني مستهْلك

مالي وعِرْضي وآفرٌ لمْ يُكْلَمِ

١- سورة النساء الآية ٤٨

٢ - سورة المائدة الآية ٩٠

٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ، المكتبة القدس ١٣٥٣هـ ، الحديث عن الخمر أخرجه أبوداؤد والترمزي

وإذا صحوت فما أقصرعن ندى

وكما عَلِمْتِ شمائلي وتكرمي[1]

ونقول إنّ القاري لشعر هذيل ، يجد شيوع وصف الخمر فيه واضحاّ ، حيث تعد مظهراً من مظاهر الترف والقوة ، ودليلاً قوياً على الكرم والجود هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى فالشاعر الهذلي لم يشرب الخمر للتلذذ فحسب وإنما يشربها في محاولة منه للهروب من واقعه النفسي والبيئي الذي يعيشه ، ليبعد- ولو إلى حين – عن مشكلاته وواقعه الذي يعيش فيه .

وقد فخر شعراء هذيل بشرب الخمر شأنهم في ذلك شأن سائر شعراء القبائل الأخرى .

يقول الشاعر المتنحل في ذكر الخمر ووصفها :

يُمْشي بين نا حانتُ خمرٍ

من الخَرْسِ الصرَّ اصَةَ القطاط

ركُودٍ في الإناءِ لها حُميّاً

تلدُ بأخْزها الأيدي السَّواطي

مشعْشَةٌ كعيْنِ الدّيك ليْسَتْ

إذا ذيقت من الخلِّ الخماطِ[2]

وهذا البيت الأخير يشبة بيت عمرو بن كلثوم التغلبي والذي يقول فيه عن الخمر :

١- شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٢٣ – ١٢٤

٢ – ديوان الهذليين ص ٢٧٣ ، يمشي بننا حانت خمر : أي حمال خمر ، من الحرص الصراصر : يريد أعجم من نبط الشام : يقال لهم الصرارة ، الفطاط : الجعاد ، الواحد قطط ، ركوض ، صافية ، حمياها : ثورتها ، السواطي : التي تسطو إليها ، مشعشعة : رقّ مزجها ، الخمطة : التي أخذت ريحاً ولم تبلغ الحموضة

مشعشعة كأن الحُصَّ فيها

إذا ما الماء خالطها سخينا[1]

وكما ذكرها شاعرنا أبوذؤيب واصفاً لونها وطعمها ، حيث قال :

فما الراحُ راحُ الشام جاءت سبيةٌ

لها غايةٌ تهْدي الكِرام عِقابها

عُقارٌ كما النيّ ليْست بخمطة

ولاخلّة يَكْوي الشروب شِهابها[2]

ويذكر لنا أبوذؤيب الخمر ومزجها بماء المطر قائلاً :

فَشَرَّجَها من نُطْفَةٍ رَجبيَّةٍ

سُلاسِلةٍ من ماءِ لِصْبٍ شُلاسِلِ

بماءٍ شُنَنٍ زَعْزَعَتْ مَتْنَهُ الصَّبَا

وجادتْ عَليهِ دَيْمَةٌ بعد وابلِ[3]

هنا يصف لنا أبوذؤيب الخمر التي مزجها من ماء المطر التي وصفها بالعذوبة والبرودة في شهر رجب ، ثم انتقل ليصف مكان مجيء الماء ، وهو أعلى الجبل ومرت عليها رياح الصِّبا وهى مستحبة لطيفة باردة ، ثم انتقل ليحدد مصدر الماء وأنه من مطر جاد على هذا الجبل كبير القطرة ، وهو الوابل ، ثم أعقبه مطر دائم ساكن ، ووصف الخمر بأنها سهلة سريعة الدخول ،وأعطانا صورة تفصيلية عن المياه ومكانها وزمن نزولها وكمّيتها وعن الأمطار وأنواعها " وابل ديمة " ونجده استخدم ألفاظاً تجانس معانيها .

١- شرح المعلقات السبع للزوزني ص ١٧١

٢ – ديوان أبي ذؤيب ص ٢٩ – ٣٠ ، الراح : الخمر ، عقابها راينها ،القار : الخمر ، ما النيّ : ما فطر من اللحم ، الخلة : الحامضة ، تكوي الشروب : لها حمض شديد مثل النار الشروب : الندامة .

٣- ديوان أبي ذؤيب ص ٢٠٣ ؛ ديوان الهذليين ص ١٤٤ ، شرجها : مزجها وخلطها، اللصب : الشق في الجبل ، الشّنّ :القِرْبَة ، جادت : من الجود.

فتكرر السينات في سلاسله – سلاسل مع ذكر وتكرار الحرف الذي يجانسه وهوالصاد في " لصب ، والصبا " يوحيان بمعنى التسلسل والتتابع والسرعة والعذوبة .

وقال أبوذؤيب أيضاً في وصف الخمر ومزجها بماء السحاب :

ولا مُتَحيِّرُ باتَتْ عليْه

بَبِلْقَعةٍ يمانية تفوحُ

خَلاف مَصَاب بارِقةٍ هَطُولٍ

مُخَالِط مائها خَضَرُ وريحُ

بأطيب من مُقبّلها إذا ما

دنا العَيَّون واكتتم النُّبُوحُ[1]

فهو يصف لنا الماء الكثير البارد ضافياً إليه صفة نفسه عن الإنسان وهي الحيرة ، وهذا من باب إظهار المحسوس وهو " الماء " في صورة المعنوي " الحيرة " وهذا إعمال رائع للخيال . وامتلأت البلقعة بعد مطر من سحاب بارق كثير الماء هبت عليه رياح يمانية مختلطة بالبرد والريح ، ثم ذهب ليخبرنا بأن الخمر مزجت من هذا الماء المتحير البارد ولكنها ليست بأطيب من مقبل محبوبته في زمن طلوع نجم العيون وهو يطلع بعد هدى من الليل وفيه تتغير رائحة الأفواه ، و " اكتتام النبوح " كناية عن زمن النوم ، ونجده اتّسم بالتفصيل الدقيق في ذكر الماء ، فذكر وجودها في البلقعة ، ثم أصبح يعلل من أين جاءت فذكر المطر ونوع السحاب ، والبرق ، والرياح .

ومن الهذليين من استنكر الخمر وشربها ، قال أبوذؤيب يذكر إمرأة رأته صريع الخمر فساءها الوضع الذي وجدته عليه :

١- ديوان أبي ذؤيب ص ٨١ – ٨٢ ؛ ديوان الهذليين ص ٦٩ – ٧٠ وفيه " تفوح " مكان " نفوح " .

رأتني صَريع الخمْرِ يوْماً فسؤْتها

بقُرَّاتَ إنّ الخَمْرَ شُعْثٌ صِحابُها[1]

ويصف لنا أبوذؤيب الخمر قائلاً :

بأطيب من فيها إذا جِئت طارقاً

وأشهى إذا نامتْ كِلابُ الأسافِلِ[2]

يصف أبوذؤيب الخمر مفضلاً إياها على فم المحبوبة عند المساء ، وتكون أشهى وأجمل إذا نامت كلاب الأودية لأن نباحها يعكر مزاج المخمور الذي يسير بالليل ، ونجده شبة الخمر بالطعام في قوله : " أشهى " وهذا تفرد أن يفضل الخمر على فم المحبوبة ، لأن السائد تفضيل فم المحبوبة على الخمر.

فنجد في البيت ذكر الكلاب إذا نامت ، وهذا يدل على كثرتها عند قبيلة هذيل فهي تمثل ضرورة في حياة البدوي ، مثل الغذاء وكل ضرورياتها الأخرى ،فالكلب يستعين به إنسان القبيلة في الصيد الذي هو جزء مهم في حياته ، كما يستعين بهذه الكلاب أيضاً في حراسة داره ، حينما يترك أهله وحدهم ، ويتبع إبله ونجوعاً للمرعى ، فلايستطيع أحد أن يقترب من الدار إلا بإذن من أهلها وفي حراستهم حتى لا تنوشه الكلاب .

وذكر شعراء هذيل دور الكلاب وقوتها في أشعارهم ، حيث اتخذها مضرب مثل للقوة والشجاعة فقال الشاعر أبو قلابة الهذلي :

فيأسُكَ مِنْ صَديقكَ ثمّ يأسى

ضُحى يَوْمَ الأحثَّ مِنْ الإيابِ

---

١ – ديوان أبي ذؤيب ص ٨١ ،سؤتها : يريد ساءها مارأت من تغير ،فرات :وادٍ بهذيل.

٢– ديوان أبي ذؤيب ص ١٩٧ ؛ ديوان الهذليين ص ٤٣

يُضاحُ بكاهلي وعَمْرو

وهم كالضّاريات من الكلاب [1]

وكذلك تحدث أبوذؤيب عن الكلاب واصفاً قوتها وضراوتها قائلاً :

والدهر ليبْقى على حَدَثاته

شببُ وأفَزتْهُ الكلاب مُرَوّعُ

شِعَفَ الكلابُ الضّارياتِ فؤادهُ

فإذا يرى الصُبح المُصرفُ فزعُ

ويعودُ بالأرْطى إذا ما شفّهُ

قَطْر ورَاحتْه بليل زعْزَعُ

يَرْمي بعيْنيْه الغِيوبَ وطرفُهُ

مُغْضٍ يُصدّقُ طَرْفهُ ما يُسمَعُ

فَغَدا يُشرّقُ متْنهُ فبأ له

أُلي سَوابِقَها قريباً تُوزعُ

فانصاع مِنْ فزع وسَدَّ فُرُجَهُ

غُيْرٌ ضَوارٍ وافيات وأجْدَعُ

فنما لها بمُزلقيْنِ كأنما

بهما مِنَ النّضْح المُجدّع أبْدَعُ

يَنْهشنهُ ويزودُهُن ويحْتمي

عَبْلُ الشوى بالطرّتين مُوَلّعُ

حتى إذا ارْتدتْ وأقصد عُصبَةٌ

منها وقام شريرها يتضرعُ

١- ديوان الهذليين الجزء الثالث ص ١٦٠ – ١٦٥ ، باسك : يريد بأسك من الإياب ، كاهل وعمرو :حيان من هذيل

فكأن سَفوديْن لما يُقْبرا

عَجلاً له بشواءِ شرْبٍ يُنْزَعُ

فدنا له رَب الكلابِ بكفِهِ

سَهْمُ فأنقذ طُرّتيهِ المِنْزَعُ[1]

وخلاصة القول أن أباذؤيب لم يستخدم أسلوب التمني كثيراً في كل مجالات شعره المختلفة بل استخدم القليل منه في رثائه إلى صديقه وابن عمه نشيبة فكان دائماً مايتمنى له الحياة الكريمة ليعيشا معاً ولكن أجل الإنسان لا يؤجل ، توفي نشيبة وأصبح أبوذؤيب يرثيه كثيراً.

وأيضاً استخدم الشاعر أسلوب التمني في الغزل لمحبوبته والتي أوردها بأسماء وكنى مختلفة ، منها : أم الحويرث ، و أم عمرو ، وخثماء ودهماء ، وأم سفيان ، وليْلى ، وأميمة ، وغيرها من الأسماء ، وتمني أن يتمكن من زيارة ابن أخته خالد بن زهير بعد أن مرض وتمنى له الشفاء .

وكما ذكرنا آنفاً أن زيارة المريض من الأشياء الأساسية عند العرب قديماً وخاصة قبيلة هذيل فهي دائماً نجدها تحافظ على هذ ا التواصل الاجتماعي وها هو أبوذؤيب الهذلي يزور أبن أخته خالد بن زهير في مرضه رغم مابينهما من عداء وهجران ، وهذا لعمري يؤصِّل لنا أصالة وقوة وتماسك ومحافظة القبائل العربية على هذه العادات الجميلة الرائعة .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٦٠ – ١٦٥ ، المشعوق : الذاهب الفؤاد أي أذهب الكلاب عقله ، بمزلقين : بقرنين أملسين محددين مسنونين ، الأبدع : دم الأحوين ، طرتاه : ناحيت جنبيه ، الأرطى : نوع من الشجر طيب الرائحة

المبحث الثاني
الترجي

تعريفه:

(هو طلب أمر محبوب أو مرغوب فيه ، مما يرى طالبه أنَّه مطموع فيه ، وهو يترقب الظفر به ، أو الحصول عليه ، وقد ترد صيغته لمجرد التوقع ، ولو كان توقع أمر محزور منه ، ويسمى إشفاقاً مثل : " لعل الساعة قريب " ، ويستعمل في الترجي كلمتان هما ((لعل)) و ((عسى)) ، وقد يترجى بأداة الاستفهام ((هل)) وبحرف ((لو)) فبما هو عزيز المنال مع إمكانه)[1].

مثل قوله تعالى : ((وما يدريك لعله يزكي أو يذكر فتنفعه الذكرى))[2]

ومثل قوله عز وجل : ((فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين))[3] .

وكما تستعمل لعل في مقام التمني ، فقد تستعمل ليت في مقام الترجي كما في قول جرير [4]:

أقُول لها من ليْلة لَيْس طُولها

كَطُولِ الليالي ليت صُبْحِك نورا

فانبلاج الصبح وهو أمر مترقب الحصول أبرزه جرير في صورة البعيد الحصول فعبر عنه بليت ، وذلك لإبراز الشيء المرجو القريب الوقوع في صورة الشيء البعيد إشعاراً بعزته وامتناعه .

١- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبد الرحمن حسن ص ٢٥١ – ٢٥٢

٢ – سورة عبس الآية ٣ – ٤

٣ – سورة المائدة الآية ٥٣

٤ – علم المعاني لبسيوني عبد الفتاح الجزء الثاني ص ١٦٠

شواهد الترجي عند أبي ذؤيب الهذلي

قال أبو ذؤيب :

فإنك لَوْ سَاءَلْتِ عَنَّا فتُخْبري

إذا البُزْلُ راحَتْ لاتَدُرُّ عِشارُها[1]

يخاطب أبوذؤيب محبوبته قائلاً لها انك لو سألت عن حالنا فستجدين الخبر اليقين بشهامتنا وكرمنا وسخاءنا إذا أجدبت الأرض وجف الزرع والضرع وصارت الإبل لاتدر لبناً حتى عشارها ففي مثل ذلك الحال تجدينا أكرم الناس وأكبر النفوس في حالة الشدة .

فالبيت فيه أسلوب الترجي .

قال أبوذؤيب :

نهاهُمْ ثابتٌ عَنْهُ فقالو

تُعنّغنا المعاشِرُ لَوْ يَؤوبُ[2]

يقول أبوذؤيب عن قومه الهذليين أنهم منعهم ثابت بن جابر بن سفيان الفهمي (يعني تأبط شراً) نهاهم عن قتل حبيب الخثمي فرفضوا الاستجابة لطلبه خوفاً من أن تعيهم القبائل إذا رجع أو أفلت منهم وانقلب بعد القتال سالماً آمناً إلى أهله فحرصوا على قتله خوفاً من توبيخ العشائر وتأنيب القبائل لهم في رجوعه سالماً[3] .

فالبيت يفيد الترجي .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١١٥ ، ديوان الهذليين ص ٢٦

٢ - ديوان أبي ذؤيب ص ٢٣ ، ديوان الهذليين ص ٩٦ وفيه (تعيبنا العشائر) مكان (تعنغنا العاشر)

٣ - ديوان أبي ذؤيب ص ٢٣

قال أبوذؤيب

نُؤِّملُ أنْ نلاقي أُمَّ وهْبٍ

بِمَخْلَفةٍ إذا اجْتَمَعتْ ثَقِيفُ[1]

يقول أبوذؤيب وهو يأمل ويترجى أن يلاقي أم وهب وهو يقصد أم عمرو وهي محبوبته ، فيأمل أن يلتقي بها في مخلفة أي في الطريق سواء كان طريق في سهل أو في جبل وكما يقولون ((الزم المخلفة الأوسطى)) أي الطريق الوسط .

فالبيت بغرض الترجي إذ يترجى أبوذؤيب أن يلاغي محبوبته أم عمرو وهو يرمز إليها بأم وهب في سل وأوفي جبل إذا أجتمعت ثقيف .

ويمكننا القول إن أبا ذؤيب لم يستخدم أسلوب الترجي كثيراً في أشعاره بل دائماً ما يستخدم طلب الشيء المستحيل البعيد المنال الذي لا يرجى حصوله ولا يطمع فيه .

١- ديوان أبي ذؤيب ص ١٧٦

الخاتمة

أحمد الله حمد الشاكرين أن وفقني إلى إتمام هذه الرسالة على هذا الوجه وأسأله تعالى أن يجعل فضلها عميماً ونفعها عظيماً في اللغة العربية وخاصة في مجال الدراسات الأدبية

النتائج :

من خلال دراستي لأسلوب الإنشاء الطلبي في شعر أبي ذؤيب الهذلي نخلص إلى نتائج أهمها :-

١/ أن أبا ذؤيب شاعر مخضرم ، ولكنه جاهلي في أشعاره ومسلم في عقيدته لأننا إذا نظرنا إلى أشعاره نجدها تميل إلى عادات الجاهلية ، ولكننا لا نستطيع أن نجزم على عدم وجود شعر فيه نزعة إسلامية غير القليل الذي وصل إلينا ربما أو أندثر ولم يصل إلينا

٢/ نجد أن أسلوب الإنشاء الطلبي استخدمه أبوذؤيب استخداماً لابأس به .

٣/ نجد أسلوب الاستفهام من الأساليب التي استخدمها الشاعر كثيراً من غيرها في شعره .

٤/ نجد أبوذؤيب ما يجمع أسلوب الأمر والنهي في بيت واحد هذا ما لحظناه في شعره .

٥/ كما نجده أيضاً يجمع مابين الاستفهام والنداء في بيت واحد مما يجعل البيت قوياً رائعاً .

٦/ وقف أبوذؤيب كثيراً على الأطلال مستخدماً أحد أساليب الإنشاء الطلبي وهو النداء .

٧/ قد امتاز شعر أبوذؤيب بالدقة وعسر الألفاظ الذي أكتسبه من بيئته البدوية الوعرة ذات الجبال الكثيرة وحياته التي تقوم على الحرب

٨/ نجد قلة الألفاظ الدخيلة في شعر أبي ذؤيب مما يحكي لنا مدى الأصالة التي عاشها الشاعر ، وتعكس مدى فصاحة لغته ولغة قبيلة هذيل جميعاً حتى أصبحت إحدى اللغات التي نزل بها القرآن الكريم .

٩/ لقد حوى أسلوب الإنشاء الطلبي في شعر أبي ذؤيب موضوعات عديدة منها : العزل ، والرثاء ، والفخر ، والمد ح ، والهجاء ، والعتاب ، والوصف ، والحكم والأمثال وغيرها .

١٠/ كما توصلنا إلى أن أغلب شعر أبي ذؤيب في جاء في المراثي ، وقد ألمَّ بجوانب الرثاء الثلاثة الندب ، والتأنيب ، والعزاء .

١١/ قد كان أخطر حدثين هدَّا كيان الشاعر هما : الأول فقد بنيه الخمسة الذين ماتوا بداء الطاعون في عام واحد ونلاحظ ذلك في الحرقة الواضحة التي ظهرت في شعره وخاصة عينيته ، والثاني حبه لأم عمرو وغدرها وخيانتها له كما خانه ابن أخته خالد بن زهير في حبه لأم عمرو وهو كان رسول أبي ذؤيب لها .

١٢/ أن شعر أبي ذؤيب يكثر في باب البيان وقليل من باب المعاني وقليل جداً من باب البديع .

التوصيات

١/ على أن الدارس أو الباحث والمحقق الذي يريد أن يتذوق من بحر الفكر وأن تتسع مداركه وتقوي ذخيرته اللغوية عليه بتمعن ديوان أبوذؤيب الهذلي وتفحص شعره لجودة لغته ومتانة ألفاظه .

٢/ كما نوصي أن تجد لغة هذيل بعض الاهتمام وأن تخصص لها دراسة مع مقارنتها باللغات الأخرى فمن خلال دراستي أتضح لي أنها لغة قوية وفصيحة فعلينا الإلمام بها .

٣/ أن يتناول الدارسون شعراء القبائل الذين لهم اسهامات أدبية وفكرية واسعة بالدراسة والتحليل الموضوعي الذي لم تسبق له دراسة .

٤/ أن يتناول الدارسون أسلوب الإنشاء الطلبي عند شعراء القبائل .

الفهارس العامة

- فهرس الآيات
- فهرس الأعلام
- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس المحتويات

فهرس الآيات

الرقم	الآية	الصفحة
	سورة البقرة	
٦	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾﴾	٧٢
١٠- ١١	﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾﴾	٨٣
٢١	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾	١١٢
٢٨	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾	٧٦
٤٢	﴿وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾	٥٩
٤٤	﴿۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾	٦٤ و٨٠
١٦٦- ١٦٧	﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾	١٣٥

١٨٧	ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ	٤١
١٩٥	﴿ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾	٥٤- و٦٦
٢١٠	﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾	٨٣
٢١١	﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ ﴾	٧٧
٢١٥	﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾	١٤٠
٢٢٣	﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ	٧٥
٢٨٥	﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾	٣٩
٢٨٦	﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾	٥٧

	سورة آل عمران	
١٤	﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾	١١٦
٢٠	﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾	٨٤
٣٧	﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾	٧٥
٤٠	﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾	٧٥
١١٨	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ۖ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾	٥٦
١٥٣	﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا	٥٠ و٧٠

	﴿ بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾	
١٨٥	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾	١٣٢
	سورة النساء	
٤٨	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾	١٤١
٧٨	﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾	١٣٢
١٣٨	﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ﴾	٤٥
	سورة المائدة	
٥٢	﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾	١٣٣
٦٤	﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ	٤٨ و٦٩

	ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾	
٩٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾	١٤١
١٠١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ﴾	٦٠
	سورة الأنعام	
١٤٢	﴿ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾	٢٨
	سورة الأعراف	
٥٢- ٥٣	﴿ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾	٧٥ و٧٦
١٥٨	﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾	٣٨

١٩٩	﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾	٤٣
	سورة الأنفال	
٥٨	﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾	٦٧
	سورة التوبة	
١٢	﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾	٦٨
١٣	﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	٨٥
٥٣	﴿ قُلۡ أَنفِقُواْ طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمۡۖ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾	٤٣
	سورة يونس	
١٠٢	﴿ فَهَلۡ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾	٨٢
	سورة هود	
٨٧	﴿ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ	٨٦ و٨٧

	﴿ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ ﴾	
	سورة إبراهيم	
٣٠	﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾	٤٢
	سورة النحل	
٨	﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾	٣١
٨٠	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ ﴾	٣٠- ٣١
	سورة الإسراء	
٣١	﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾	٥٦
	سورة الكهف	
١٩	﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾	٧٦
٤٥	﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ	٦٥

	فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾	
٤٩	﴿ وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾	٨٢
	سورة مريم	
٢٣	﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلۡمَخَاضُ إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ قَالَتۡ يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ ﴾	١٢٣
٣٧- ٣٨	﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ ﴾	٤٤
٤٢	﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ﴾	١١٢
٧٣	﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ خَيۡرٞ مَّقَامٗا وَأَحۡسَنُ نَدِيّٗا ﴿٧٣﴾ ﴾	٧٧
	سورة طه	
٤٩- ٥٠	﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ ﴾	٧٣
	سورة الأنبياء	

٥٢	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	٧٤
	سورة المؤمنون	
١٠٧	﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾	٤٠
١٠٨	﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾	٥٩
١١٢	﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾	٧٦
	سورة الفرقان	
٩	﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ ﴾	٤٤
٤٠	﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾	٥٢
٤١	﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ ﴾	٨٥
	سورة الشعراء	
٧٠	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٤
	سورة النمل	
٧	﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾	١٠٠
٢٠	﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِىَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ	٨٠

	﴿ ٱلْغَـٰٓبِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	
	سورة القصص	
٧٩	﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾	١١١
	سورة لقمان	
١٧	﴿ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾	٤٣
	سورة يس	
٣٠- ٣١	﴿ يَـٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٩٧
٤٨	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾	٧٤ و١١٠
	سورة الصافات	
٩٥- ٩٦	﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾	٨١
	سورة ص	
٢٢	﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ ﴾	٦٦

	سورة غافر	
٣٦ - ٣٧	﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾	١٢٧
	سورة فصلت	
١٥	﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	٧٣
٤٠	﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٢
	سورة الزخرف	
٦٨	﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾	١١٢
	سورة الدخان	
١٣ - ١٤	﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ ﴾	٨٧
٤٩	﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٤
	سورة الحجرات	

١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ ﴾	١١٢
	سورة الذاريات	
١٢	﴿ يَسۡـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوۡمُ ٱلدِّينِ ١٢ ﴾	٧٢
	سورة الطور	
١٦	﴿ ٱصۡلَوۡهَا فَٱصۡبِرُوٓاْ أَوۡ لَا تَصۡبِرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٦ ﴾	٤٣
	سورة الرحمن	
٦٠	﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ٦٠ ﴾	٩٦
	سورة الصف	
١٠ - ١١	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١١ ﴾	٧٢
	سورة الطلاق	
٧	﴿ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧ ﴾	٣٨ - ٣٩
	سورة التحريم	
٧	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ	٦٠

	﴿ تَعۡمَلُونَ ٧ ﴾	
	سورة الحاقة	
١٩	﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ١٩ ﴾	٣٨
	سورة نوح	
٢١ - ٢٤	﴿ قَالَ نُوحٞ رَّبِّ إِنَّهُمۡ عَصَوۡنِي وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا ٢١ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ٢٢ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣ وَقَدۡ أَضَلُّواْ كَثِيرٗاۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ٢٤ ﴾	٢٨
	سورة القيامة	
١٠	﴿ يَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذٍ أَيۡنَ ٱلۡمَفَرُّ ١٠ ﴾	
	سورة عبس	
٣ - ٤	﴿ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ٤ ﴾	١٣٣
	سورة الشرح	
١	﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ١ ﴾	٨٠
	سورة التين	
٨	﴿ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨ ﴾	١٠٢

فهرس الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
١	ابن عقيل	١٢٦
٢	ابن منظور	٢٨/٩
٣	ابن قتيبة	٩
٤	ابن عبد البر	٢١/١٩
٥	ابن رشيد	١١٦
٦	ابن أبي عيينة	٤٥
٧	ابن يعقوب المغربي	١٢٣/١٠٥/٧٢/٥٥
٨	أبوالطيب امتنبي	٨٣/٨٢/٥٩/٥٨/٤٠
٩	أبوالفرج الأصبهاني	/١٢٢/١٢٠/٩٤/٦٥/٦٣/٢٤/٢١/١٧/١٥/٩/٧ ١٢٣
١٠	أبوعمروبن العلاء	٥٦/٨
١١	أبو عبدالله المهابي أحمد بن الحسين الزوزني	١٤٢/١٣٦/١١١/١٠٨/١٠٦/١٠١/٥٨/٤٠/٣٥/٢٧ /١٤٣
١٢	أبوالأسود الدولي	٦٤/٥٩
١٣	أبوقلابة الهذلي	١٤٥
١٤	أبوبواس (الحسن بن هاني)	١١٩/٥٨
١٥	أبي سعيد الحسين بن الحسين السكري	١٢١/١٢٠/٩٣/٩٢/٩١/٩٠/٨٨/٤٩/٤٧/٢٥/٦
١٦	أبي العتاهية	١٣٧/١٢٩/١٢٧/١٢٤/١٠٨/٨٧/٧٨/٧٦/٧٥
١٧	أبي يعقوب بن محمد بن علي	١٠٩/٤١

	السكاكي	
١٨	أبي البقاء الرندي	٧١/٥١/٥٠
١٩	أحمد الهاشمي	١٢٤/١٠٩/١٠٦/٧٩/٣٩
٢٠	أحمد مصطفى المراغي	١١٢/١١١/١٠٦/٥٥/٣٩
٢١	أحمد كمال زكي	/٩١/٨٩/٣٣/٢٨/٢٥/٢٤/١٨/١٧/١٢/١٠/٩/٧ ٩٦
٢٢	الخطيب القزويني	١٢٣/١١٠/١٠٥/٨٥/٨٠/٧٧/٧٦/٧٣/٧٢
٢٣	الإمام الشافعي	٦٧/٦٦/٦٠/٥٨/٤٣
٢٤	الفرزدق	٨٦/٧٧/٤٢
٢٥	العباس بن الأحنف	١٢٨
٢٦	امرؤ القيس	١٠٨/١٠٧/٩٢/٧٩/٤١/٤٠
٢٧	أميةبن أبي عايذ	٣٣/١٧
٢٨	الحارث بن حلّزة	١٠٩/٩٩
٢٩	الحطيئة (أبومليكة جردل بن أوس)	٩٨
٣٠	بسيوني عبدالفتاح	١٤٨/٤٩/٧٤/٧٣/٥٦
٣١	بهاء الدين السبكي	١٠٥/٥٥
٣٢	جواد علي	٣٤
٣٣	سيد قطب	٣٨/٣٧
٣٤	سعد الدين التفتازاني	١٠٥/٧٢/٣٧
٣٥	جميل بثينة (جميل بن معمر)	١٢٩/١٢٤/٧٦/٧٣
٣٦	جورج غريب	١٤٠

٣٧	ربيعة بن الكودن	٩٢
٣٨	أحمد محمد شاكر	٦
٣٩	النعمان عبدالمتعال	٢١
٤٠	المتنحل	١٤٢
٤١	جرير	٨٠/٦٣
٤٢	حسان بن ثابت	٢٩/٨
٤٣	خلف الأحمر الهذلي	٩/٨
٤٤	ثعلبة بن عمر	٦٢
٤٥	دعبل بن علي	٧٩
٤٦	كثير عزة (كثير بن عبدالرحمن	١٢٥/٤٢
٤٧	عبدالرحمن حسن	١٤٨/١٢٣/١١٠/١٠٩/١٠٦/٨٧/٨٤/٨٢/٨١/٣٧
٤٨	عثمان بن عفان	٣٠/٢٠/٧
٤٩	عمر بن الخطاب	٢٢
٥٠	عمرو بن كلثوم	٥٨/٥٦
٥١	عنترة بن شداد	١٣٦/١١١/١٠٦/١٠١/٤٠
٥٢	عبد المجيد عابدين	٢١
٥٣	عبد القاهر الجرجاني	٨٦/٤٥
٥٤	عبد الله بن مسعود	٣٠
٥٥	عبيد بن الأبرص	١٠١
٥٦	عبد الله بن أبي السرح	٢٠
٥٧	عبدالله بن الزبير	٢١/٢٠/٧
٥٨	فضل حسن عباس	١٠٥/٧٢

٥٩	مجنون ليلى	٩٠/١٠٣/١٠٧/١٠٨/١١٧/١١٨/١٢٦/١٢٧/١٣٠
٦٠	مصطفى السقا	١١٦
٦١	مصطفى الصاوي الجويني	٥٩/٦٠/٦٤/٨٠
٦٢	محمد بن سلّام	٧/٨
٦٣	مسلم بن الوليد	٥٧
٦٤	لبيد بن ربيعة	٣٤/٩٢

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر ، تحقيق علي محمد البيجاوي القسم الرابع مطبعة نهضة مصر.

٢/ الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ج ٦ ، الدار التونسية للنشر تونس ، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء / بيروت طبعة ١٩٨٣م .

٣/ الإعجاز والإيجاز لابن منظور الثعالبي منشورات المكتب العالمي للطباعة .

٤/ الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين المستشرقين / لخير الدين الزركلي ط ٣ ، ج٧ .

٥/ الإيضاح في علوم البلاغة للإمام الخطيب القزويني ٧٣٩هـ المكتبة العصرية بيروت .

٦/ البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها لعبدالرحمن حسن ج١ ، ط ٢ ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٧/ البلاغة فنونها وأفنانها علم الأسلوب للأستاذ الدكتور فضل حسن عباس ط١١ ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٨/ السيدة الحلبية في سيرة الأمين المأمون على بن برهان الحلبي ج٢ ، بيروت دار المعرفة ١٩٨٠م .

٩/ الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد كاتب الواقدي ط١ ، ج٧ .

١٠/ العمدة بن رشيد ، ج٢، لمحمد محي الدين عبدالحميد ، ط٤ . ١٩٧٢م دار الجيل بيروت .

١١/ المفضل في تاريخ العرب . جواد علي ، دار العلم للملايين – بيروت مكتبة النهضة بغداد / ط٣ / ج٧٠ /١٩٨٧م .

١٢/ المعاني علم الأسلوب د. مصطفى الصاوي الجويني . دار المعرفة الجامعية ١٩٩٣م .

١٣/ المفضليات : المفضل الضبي تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر / عبدالسلام هارون ط٤ / دار المعارف القاهرة .
١٤/ تاريخ الثقافة العربية في السودان / عبد المجيد عابدين / دار الثقافة للطباعة والنشر. بدون تاريخ .
١٥/ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد مصطفى المراغي – المكتبة العصرية بيروت ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
١٦/ خاص الخاص لأبن منظور الثعالبي عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي – قدم له حسن الأمين – بيروت منشورات دار مكتبة الحياة .
١٧/ دراسات في تاريخ الأدب العربي / مصطفى أحمدمؤسس شباب الجامعة ط١/ ١٩٨٢م
١٨/ ديوان أبي ذؤيب الهذلي تحقيق وشرح الدكتور انطونيوس بطرس – دار صادر بيروت ط١ . ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .
١٩/ ديوان امرؤ القيس مع السيرة والأقوال والنوادر لمحمد عبدالرحيم – طبع في لبنان ط١ / ٢٠٠٨م دار الراتب الجامعية بيرون .
٢٠/ ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح ابن البقء العكيري ط٢ / ١٩٥٦م القاهرة شركة الحلبي .
٢١/ ديوان أبي العتاهيةقدم له وشرحه مجيد طراد / دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م .
٢٢/ ديوان أبي نواس الحسن بن هاني / حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي القاهرة ١٩٥٣م .
٢٣/ ديوان الهذليين ط٢ / مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٩٥م .
٢٤/ ديوان الإمام الشافعي لابن عبدالله محمد بن ادريس الشافعي المتوفى عام ٢٠٤هـ دار المنار القاهرة ط١ .
٢٥/ ديوان الفرزدق ج١/ دار صادر بيروت ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م .

٢٦/ ديوان جميل بثينة جمعه وحققه وشرحه الدكتور إميل بديع يعقوب / دار الكتاب العربي بيروت لبنان ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م .
٢٧/ ديوان دعبل بن علي الخزاعي شرح مجيد طراد / دار الجيل بيروت ط١/ ١٤٠٨هـ - ١٨٩٨م .
٢٨/ ديوان مجنون ليلى شرح عدنان زكي درويش ، دار صادر بيروت طبعة ٣ ، ٢٠٠٩م .
٢٩/ ديوان سيد قطب جمعه ووثقه وقدم له عبد الباقي محمد حسين / دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة ط٤ / ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٢م .
٣٠/ ديوان حسان بن ثابت – تحقيق د. سيد حنفي حسين ، القاهرة دار المعارف بدون تاريخ .
٣١/ شرح أشعار الهذليين صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري مكتبة دار التراث ، حققه عبد الستار أحمد فراج راجعه محمود شاكر ج ١ .
٣٢/ شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي دكتور أحمد كمال زكي ، دار الكتاب العربي ١٩٦٩م .
٣٣/ شرح الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام – النعمان عبد المتعال القاضي – القاهرة الدار القومية للطباعة ١٩٦٥م .
٣٤/ شرح المعلقات السبع شرح الأديب القاضي المحقق أبوعبدالله المهابي أحمد بن الحسين الزوزني ، دار الحرم للتراث ط١ ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٦م .
٣٥/ شرح ابن عقيل لقاضي القضاء بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري على ألفية ابن مالك ومعه كتاب الخليل بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمد محيي الدين عبدالمجيد ، ج٢ ، المكتبة العصرية بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .
٣٦/ شعر اللهو والخمر تاريخه وأعلامه / جورج غريب ط١ ، ١٩٦٦م .

٣٧/ عروس الأفراح في تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ، مطبعة دار السرور –لبنان بيروت ، ج٢ بدون تاريخ .
٣٨/ علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني تأليف الدكتور بسيوني عبدالفتاح قيود المدرس بجامعة الأزهر ج٢ ، ط٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
٣٩/ علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع لأحمد مصطفى الملراغي – المكتبة العصرية بيروت ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .
٤٠/ لسان العرب لابن منظور الأفريقي المصري ج٨ ، بيروت دار صادر .
٤١/ مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، دار صادر لبنان بيروت ج٢ .
٤٢/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، تحرير الحافظين الجليلين العراقي وابن حجر ، المكتبة القدس ١٣٥٣هـ .
٤٣/ مفتاح العلوم لأبي يعقوب بن محمد بن على السكاكي المتوفى سنة ٢٢٦هـ ط١ ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م حققه وقدم له وفهرسه دار الكتب العلمية بيروت .
٤٤/ مختار الشعر الجاهلي مصطفى السقا مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط٣ ، ١٩٣٣م .
٤٥/ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح لابن يعقوب المغربي ، مطبعة دار السرور لبنان بيروت ج٢ .
٤٦/ دلائل الإعجاز تأليف الإمام عبد القاهر الجرجاني توفى سنة ٤٧١هـ ، شرحه وعلق عليه ووضع فهارسه / د. محمد التُنْجي ، دار الكتاب العربي بيروت ط٣ ، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
٤٧/ ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ج١ ، دار المعارف .
٤٨/ دلائل التراكيب لمحمد أبو موسى ط١ ، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م .

٤٩/ ديوان أمؤ القيس تحقيق محمد أبوالفضل دار المعارف مصر ط٢ ، ١٩٦٤م .
٥٠/ديوان العباس بن الأحنف ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ط١ /١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .
٥١/ ديوان الحارث بن حلّزة ، حققه إميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م .
٥٢/ ديوان عبيد بن الأبرص ، دار صادر بيروت ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .
٥٣/ أبوذؤيب الهذلي حياته وشعره / د. محمد مصطفى منصور ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة ٢٠٠٤م .
٥٤/ ديوان الحطيئة أبوملكية جردل بن أوس ، شرح ابن السكين والسكري والسجستاني ، تحقيق نعمان أحمد طه ، مطبعة مصطفي البابي الحلبي مصر ، ط١ ، ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م .

فهرس المحتويات

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
١.	الآية	أ
٢.	الاهداء	ب
٣.	الشكر والعرفان	ج
٤.	المقدمة	١- ٥
٥.	التمهيد	٦ - ٣٦
٦.	الفصل الأول الأمر والنهي	٣٧- ٧١
٧.	المبحث الأول الأمر	٢٧ - ٥٤
٨.	المحث الثاني النهي	٥٥ - ٧١
٩.	الفصل الثاني الاستفهام والنداء	٧٢ - ١٢٣
١٠.	المحث الأول الاستفهام	٧٢- ١٠٤
١١.	المبحث الثاني النداء	١٠٥ - ١٢٣
١٢.	الفصل الثالث التمني والترجي	١٢٤ - ١٥١
١٣.	المبحث الأول التمني	١٢٤ - ١٤٨
١٤.	المبحث الثاني الترجي	١٤٩ - ١٥١
١٥.	الخاتمة	١٥٢ - ١٥٣
١٦.	فهرس الآيات	١٥٤- ١٦٦

.١٧	فهرس الأعلام	١٦٧- ١٧٠
.١٨	فهرس المصادر والمراجع	١٧١- ١٧٥
.١٩	فهرس المحتويات	١٧٦- ١٧٧